١٠٧٦

دار م. النحاس

كبير

1076

HARLEQUIN

فارس النجدة

ميراندا لي

www.rewity.com/vb

فارس النجدة

ميراندا لي

احتاجت اودري إلى من يقف بجانبها مرة، فخف إليوت نايت إلى نجدتها. ولكن تمثيل دور المنقذ الشهم كان اكثر صعوبة، مما كان يبدو، خصوصاً بالنسبة إلى فتاة ضعيفة مثل أودري.

كانت أودري تدرك انها انما كانت تستغل عطف اليوت. ولكنها لا تستطيع ان تدعه يخرج من حياتها، وقد نجحت في ذلك. وبطريقة ما، استطاعت ان تقنع بطلها الغامض بأن ما حصل لم يكن مجرد حكاية خرافية، وانما حقيقة واقعة.

www.rewity.com/vb

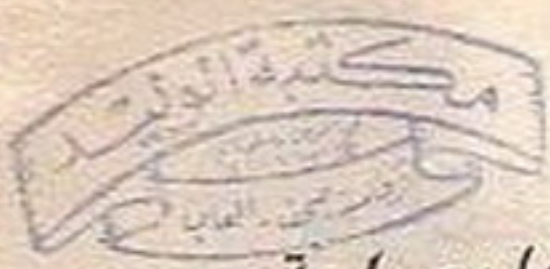

«هيا، قوليها بصراحة.»

لم يكن يريد أن يسمح لها بتجنب الحديث، فتابع يقول: «وإلا ظننت بأنك لم تقرري بعد استلام مقاليد حياتك.»

قالت بصوت أجش: «نعم.»

قال: «نعم ماذا؟»

أجابت: «نعم، انني أخشى الوقوع في حبك.» كان سرورها كبيراً وهي ترى نفسها تتكلم بصوت ثابت واثق.

اشتبكت نظراتهما لحظة طويلة، وقد ساد الصمت. وأخيراً، قال بصوت منخفض يشوبه الغضب: «انني لست واثقاً من انك مازلت حمقاء يا أودري فارنسوورت، أو انك اكثر الفتيات اللاتي عرفت، مراوغة.»

www.rewity.com/vb مجركو

الفصل الأول

وقفت أودري على الرصيف خارج المقهى، تنظر إلى الشارع، من الناحيتين، عابسة. لقد تأخر راسل، كعادته.

وأخذت تتنفس بعمق وبطء، تريد بذلك أن تهدىء من اعصابها، وهي تحدث نفسها قائلة: ليس لي أن أهتم به، سواء تأخر أم لا، بعد اليوم، فان راسل لن يستمر جزءاً من حياتي الشخصية.

ولكن، لا شيء استطاع أن يذهب بالألم من اعماقها، وكذلك لوم النفس.

تساءلت، بألم بالغ، عما دعاها إلى التعرف به؟

ولكن اودري علمت السبب ساعة لمحته يجتاز الشارع قادماً نحوها، بادي الرشاقة والكياسة في بذلته الرمادية الأنيقة. لقد كان راسل يتصف بكل ما من شأنه لفت أنظار الناس. هذا عدا عن اسلوب خاص في ترديد كلام معين ما جعله بائعاً ممتازاً.

منذ ابتدأ بالعمل كمندوب مبيعات في شركة التموين العصرية وذلك منذ اشهر، كان له موقعاً عند موظفي الشركة. وفي خلال أيام معدودات، كان قد خصها هي باهتمامه.

لقد تشككت في البداية. فقد كان هناك في العمل فتيات اكثر منها جاذبية، ولكنه كان من الالحاح ما جعله يبدو مخلصاً في محاولاته. وطبعاً جعلها هذا تشعر بالغرور والرضى، فيا لحماقتها وسذاجتها.

ألقت اودري نظرة جانبية على نفسها في زجاج واجهة محل بجانبها، فكادت تجفل من هيأتها. ان نظرة واحدة في المرآة، إلى صورتها كانت كفيلة بأن تخبرها أن ليس من المعقول لراسل أن يقع في غرام فتاة عادية الشكل مثلها، بهذه السرعة. لشد ما كرهت منظرها، بلون بشرتها الناصع البياض وعينيها الكبيرتين البنيتين. أما بالنسبة إلى شعرها... فقد كان دوماً أشبه بكارثة. فقد ولدت بشعر بني ناعم، لكنه اصبح الآن جعداً كثيفاً يميل إلى الاحمرار. كانت زوجة أبيها لافينيا قالت انه يناسبها ولكنها لم تكن واثقة من ذلك. وكذلك، عندما اهدتها زوجة أبيها هذه، ثوباً صوفياً احمر قائلة ان هذا اللون يليق بها، لم تصدق ان ثمة لوناً يليق بها على الاطلاق.

وعادت تحول اهتمامها إلى راسل شاعرة باضطراب وهي تراه يرسم على فمه ابتسامة اعتذار.

قال لها بلهجة ناعمة: «انني آسف لتأخري يا عزيزتي.»

فتملك أودري الذعر. لشد ما اسعدتها هذه الكلمة عندما سمعته يخاطبها بها لأول مرة. ولكنها الآن، بعد ما اكتشف تلاعبه، أحست بها كمثل طعنة خنجر في قلبها.

حاول أن يضحك، وهو يرى وجهها المتوتر الشاحب، قائلاً: «آه، لا شك انك تأخذين عليّ خطأ اقترفته. ما جعلك تطلبين الاجتماع بي في هذا المقهى في هذا الوقت. أم أن عبوسك هذا سببه تأخري البسيط هذا؟»

كان يسألها ذلك وفي صوته سخرية لاذعة. وعجبت أودري إذ تجد، فجأة، انها لم تعد تراه وسيماً ولا جذاباً. فقالت ببرود: «لقد تأخرت نصف ساعة، يا راسل... وهذا

ليس تأخيراً بسيطاً. لقد طلبت لقاءك الساعة الثالثة بعد الظهر، وهي الآن الثالثة والنصف تقريباً.»

لم تنفع ابتسامته في اذابة الثلج المتراكم حول قلبها، وهز كتفيه دون اكتراث وهو يجيب قائلاً: «نعم. ولكنني استحق ان تنتظريني، أليس كذلك؟»

انكمشت أودري. هل حقاً مضى عليها زمن كانت تتقبل فيه مثل هذا التصرف؟ انها لا تستطيع ان تتصور مبلغ ما كانت عليه من سذاجة. قالت بحدة: «ألا تظن أنه من الأفضل أن ندخل المقهى لنجلس قليلاً؟»

أجاب: «وسأطلب قهوة ايطالية أثناء دخولنا.» كان هذا المقهى واحداً من ألوف مثله يجدها المرء في ضواحي سيدني، فهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل تقوم على طول جانب منها طاولات صغيرة، وفي مقابلها تمتد منضدة البائع. كانت جميع الطاولات مشغولة ما عدا اثنتين في المؤخرة. وهكذا مشت أودري قاصدة ابعدهما، بينما يزداد توترها مع كل خطوة. ذلك أن ساعة المواجهة قد حانت أخيراً.

ومع ذلك، فقد كانت احدى الطاولات قد شغلها رجل كان يقرأ في صحيفة. وعندما مرت به، رفع عينيه إليها بنظرة مختصرة عاد بعدها إلى صحيفته.

جلست أودري امام الطاولة الأخيرة وهي تتنهد بضعف، ثم أخذت تنظر إلى راسل، وقد كسا ملامحها الحزن، وهو يكلم البائعة. وكيف لا تحت عينا الفتاة تتبعانه بلهفة أثناء اتجاهه نحو الطاولة وقد كست ملامحه ابتسامة عريضة. وبدا التأمل في عيني أودري. هل هذا ما يجلب البهجة إلى نفسه؟ لفت نظر الفتيات قدر استطاعته؟

www.rewity.com

جلس على المقعد الأخضر قبالتها، ثم نظر إليها مستطلعاً، وقال: «حسناً؟ اتراك سترضين فضولي باخباري عما عندك؟»

قالت بتوتر: «نعم.» ثم تنفست بعمق وقد اخذت خفقات قلبها تعلو. وعندما أخذت تتكلم، كانت الكلمات تخرج مرتجفة من بين شفتيها وهي تقول: «لقد اخبرتني ديانا اليوم انك خرجت معها ليلة السبت الماضي. تلك الليلة التي كنت اخبرتني انك مدعو فيها إلى عشاء عمل.»

محا تجهم وجه راسل السريع كل جمال ملامحه. فقد ضاقت عيناه، وتقلصت شفته العليا بلؤم وهو يجيب قائلاً: «إذن، فهذا سبب وجودي هنا! لأجيب عن هذه الاتهامات السخيفة. لقد كنت اظنك اكثر تعقلاً من أن تصدقي كلام فتاة ساقطة مثل ديانا.»

قالت بلهجة محطمة وقد تملكها الأسى وهي ترى راسل الحقيقي. فهو لم يعتد التفوه بكلمات بذيئة أمامها، من قبل، إذ كان دوماً يحاول الظهور أمامها بمظهر السيد المهذب، قالت: «انها ليست كاذبة.»

فقال ساخراً: «بل كاذبة. انها تغار منك ولو كان لديك عقل لكنت أدركت ذلك.»

ابتلعت أودري هذه الإهانة الأخرى، ولكن ألمها لذلك لم يزدها الا تصميماً على وضع نهاية لها مع هذا الرجل، قالت وهي ترتجف: «ان لديها الوصل الذي كنت أنت وقعته حين تناولتما العشاء في فندق استراحة المسافرين بالبر... وأنا... أنا أعرف توقيعك.»

سادت فترة صمت قصيرة، ما لبث بعدها أن تنهد بضيق،

ثم ابتدأ يقول بلهجة تنم عن فروغ صبر: «أودري...»

قاطعته محاولة أن تهدىء من ارتجاف صوتها: «لا فائدة من الكذب عليّ، ياراسل. فقد انتهى كل شيء بيننا على كل حال.»

قال: «انك لا تعنين ذلك.»

أجابت: «بل اعنيه، فأنا... أصدق ديانا، وسأصدقها رغم كل ما تقوله أنت.»

تمتم قائلاً بلؤم: «هكذا إذن؟ حسناً، مادام الأمر كذلك، فاعلمي أن الأمر صحيح... فماذا تراك فاعلة؟»

قالت بصوت متهدج: «كنت قد أخبرتني انك تحبني... و... تريد ان تتزوجني...»

قال هازئاً: «حسناً، لقد قلت ذلك طبعاً. فأنت ابنة الرئيس، أليس كذلك؟ ابنته الوحيدة، في الواقع. هل عليّ ان أوضح اكثر من ذلك؟»

قالت بصوت مختنق: «ألم تكن تعني أياً مما قلته؟ هل كان كل ذلك لأجل... لأجل أموالي فقط؟»

أجاب ضاحكاً بقسوة: «ما هي المشكلة؟ هل ظننت حقاً أن جمالك وجاذبيتك قد صرعاني حقاً؟ ان شكلك ليس رديئاً تماماً إذا أنت خلعت عنك ثيابك الفظيعة هذه. آه، ليس لديك فكرة عن مبلغ الضجر الذي يشعر به الرجل معك، يا عزيزتي. لقد كنت أسدي اليك فضلاً كبيراً إذ اخرج معك واهتم بك، ولكنني لا اخالك ترين الأمر بهذه الصورة، وانما ستركضين إلى بيتك لتخبري الأب العزيز أن موظفاً رديئاً عنده قد ضحك على ابنته الصغيرة الغالية.»

كان توترها يزداد كلما زاد سماعها لكلماته القاسية هذه، فقالت وهي ترتجف: «لا تقلق فانا لن أخبر أبي.»

كان لديها بقية من كرامة منعتها من الانهيار والتهاوي في لجة اليأس.

قال: «هذا حسن، لأنك إذا أنت فعلت ذلك، وطردني أبوك من عملي فإنني سأخبر كل موظف في الشركة، بل كل سكان سيدني عن مبلغ ما تحويه نفسك من شر وحقد. ثم إياك ان تخبري موظفي المكتب عن انك انت التي تركتني، ليس خوفاً من ان يصدقوا ذلك، وانما أنا اشعر بالأسف لأجلك وهذا كل شيء. لقد فكرت في ان اخرجك من عزلتك قليلاً، وكان يجب أن تكوني شاكرة لعطفي ذاك عليك، بدلاً من...»

مضى يتحدث بغضب، ولكن ذهن أودري كان منصرفاً عن قسوته هذه وغطرسته. فقد كانت تفكر مكتئبة، عن امثالها من الفتيات الفاشلات إذا كن يملكن الثروة، كما كانت أمها.

أمسكت بحقيبة يدها بعنف، ثم وقفت تهم بالخروج، عندما رأت رجلاً يقف فجأة في طريقها.

رفعت بصرها مجفلة لترى نفسها أمام رجل في حوالي الثلاثين يشرف عليها، وعلى فمه البالغ الجاذبية ابتسامة اعتذار. كانت اسنانه الناصعة تتألق في وجهه الأسمر، بينما عيناه الرماديتان الذكيتان تتألقان في وجهه.

ولكنها إذا كانت قد اجفلت لظهور هذا الرجل المفاجيء، فقد كان اجفالها اكثر وهي تسمع كلماته التي قالها: «عزيزتي أودري، انني لم استطع انتظارك خارجاً في السيارة اكثر من ذلك. اعلم انك قلت انك ستتصرفين بنفسك بالنسبة لهذا الأمر، ولكنني اشعر بأن هذا شيء غير مناسب.»

كانت عيناه الرماديتان المعبرتان، وهو يتحدث، قد تعلقتا بعينيها الذاهلتين، وفي اعماقهما قوة ارغمتها على على مداومة النظر إليه دون أن تقول ما يفهم منه أنه كان غريباً تماماً بالنسبة إليها.

ولكن، أهو حقاً كذلك؟

كان فيه شيء مالوف بشكل مبهم، بالنسبة إليها، ولكنها لم تستطع معرفة كنهه. وقطبت حاجبيها وقد اختلط الأمر عليها. من تراه يكون؟ وكيف عرف اسمها؟ ولماذا يقول اشياء غير عادية مثل هذه؟

وما أن انتهى من حديثه إليها، حتى تحول ببصره نحو راسل الذي كان جالساً وقد فغر فاه ذهولاً، تحول الرجل الغريب ببصره إليه وهو يقول مبتهجاً: «انه راسل، أليس كذلك؟» فازداد ذهول أودري وهي تراه يعلم اسم راسل كذلك.

وتابع هذا كلامه قائلاً: «انني آسف لذلك، أيها الشاب. ولكن مثل هذه الأمور تحدث دوماً، فأنا وأودري لم نتعارف إلا ليلة السبت الماضي، ولكنه كان بالنسبة إلينا، نحن الاثنين، كان حباً من أول نظرة. لم اكن أثق قط بمثل هذه المشاعر الخيالية السخيفة من قبل، ولكنني ما لبثت ان راجعت عقلي في هذا الموضوع، أليس كذلك يا أودري؟»

ولكن أودري كانت الآن تجلس صامتة بذهول، وقد اتسعت عيناها الكبيرتان الشبيهتان بعيني غزال.

كان راسل مذهولاً هو أيضاً، ولكنه لم يسكت بل قال يخاطبها بغضب: «من هو هذا الرجل يا أودري؟ إياك ان تقولي انك كنت تقابلين رجلاً آخر من وراء ظهري، لماذا ايتها الكاذبة؟ انني سأ...»

www.rewity.com/vb

قاطعه الرجل الغريب بصوت امتزج فيه الحزم بالهزل: «أودري، أيتها الماكرة... ألم تخبريه بعد؟» وتوجه بحديثه نحو راسل: «أليس هذا هو طبعها، يا راسل؟ انها لا تحب إيذاء مشاعر أحد. اسمع، أرى من الأفضل ان نخرج معاً، انا وانت، وننهي الأمر بيننا، نحن الرجلين. اننا، نحن الاثنين، ندرك كم هو مرهف احساس أودري.»

قفز راسل واقفاً وفي عينيه تهديد. وبدا امام هذا الغريب، قصيراً نحيلاً ما أدهش أودري حيث أن راسل يعتبر طويل القامة متين البنية. ولكن الرجل الواقف أمامه يفوقه طولاً، ما جعل راسل يكاد يبدو قزماً امامه.

أجاب راسل وهو يرى مظاهر القوة هذه: «لا حاجة بنا لذلك، فقد فهمت كل شيء. وعلى كل حال، فهي ترحب بك. ان كل أموال العالم لا تستحق أن يرغم الانسان نفسه...»

اندفعت يد الغريب تمسك بمعصمه بعنف، وهو يقول بصوت هادىء انما يبطن تهديداً بالغاً: «لو كنت مكانك لما تلفظت بكلمة أخرى. كذلك اريدك ان تخرج من هنا باقصى سرعة، وذلك قبل ان انسى امام هذه السيدة، انني سيد مهذب.»

كان راسل قد ابتدأ يفتح فمه، فعاد واطبقه، ثم رمق اودري بنظرة متوحشة، واندفع بعنف، خارجاً من المقهى.

كان الغريب ينظر إليه وهو يخرج، وقد لاحت على شفتيه ابتسامة هي مزيج من القسوة والرضا.

عند ذلك انفجرت أودري تسأله: «من... من أنت؟» وذلك بعد أن شعرت بالارتياح لتمكنها، أخيراً، من التنفيس عما تشعر به من اضطراب وحيرة. فهي لم تعتصم بالصمت إلا لما شعرت به من الرضا وهي ترى راسل يمثل هذا

الاضطراب والخشية. فتحولت ابتسامته إلى الرقة وهو يعود إلى طاولته قائلاً: «صديق.»

استندت إلى الخلف وأخذت تتأمله. اتراهما تعارفا من قبل؟ اتراه من عملاء أبيها في الشركة؟ ولكنها نفت من ذهنها هذا على الفور، فهي ما كانت لتنسى هذا الشخص. وقالت بحزم: «انني لا اعرفك.»

قطب حاجبيه، ثم قال: «آه، نعم، هذا صحيح.» وبان على ملامحه الهزل وهو يتابع: «هل تصدقين إذا أنا قلت لك انني تدخلت لكي انقذك من محتال خبيث؟»

لاحت على شفتيها ابتسامة، أجاب عليها بابتسامة رائعة، ثم قهقه ضاحكاً وهو يقول: «اعتبريني ذلك الفارس الشجاع الذي ينقذ فتاة جميلة وقعت في مصيبة.»

قالت: «وما الذي يضحك في هذا؟ آه، هل تضحك لأنني لست فتاة جميلة؟»

تأوه ساخطاً وقال: «ما هذا يا أودري؟ أنا لم اقصد هذا المعنى أبداً. لقد ضحكت لأن معنى اسمي هو فارس بالفعل... فهو اليوت نايت. ولماذا تظنين نفسك غير جميلة؟ انظري إلى جمال وجهك، وإلى اجمل عينين كبيرتين رأيتهما.»

ما الذي يريده هذا الرجل منها لكي يمدحها بهذا الشكل الخالي من الذوق؟ وتملكها الاضطراب ما جعلها تشعر بالارتباك والذعر، وقالت متلعثمة: «انا... انا لا اعرفك؟ وكيف عرفت اسمي وكل شيء؟ انما... اظن ان علي أن اعود الآن إلى عملي.» وتناولت حقيبة يدها وهي تقف.

قال لها بحدة: «لا تكوني حمقاء بهذا الشكل.» وكانت

www.rewity.com/vb

كلماته من الخشونة بحيث عادت فهبطت على مقعدها وهي تحملق فيه بعينين عاتبتين.

قال متنهداً بضجر: «اني آسف... اني لم أقصد جرح شعورك بخشونتي هذه. ولكن، لماذا تعودين إلى المكتب حيث ديانا تكتم ضحكها؟ واليوم هو الجمعة والساعة هي الرابعة؟ انك ابنة الرئيس. فانسي كل شيء بقية هذا النهار. ومن الآن حتى يوم الاثنين، ستكون مسألة انفصام علاقتك براسل هي آخر الأنباء.»

نظرت إليه، ثم سألته: «كيف عرفت كل تلك الأشياء عني وعن راسل وديانا؟»

تدفقت من عينيه مشاعر مختلفة... ضيق، احباط، وأخيراً ضجر واستسلام وهو يجيب قائلاً: «لقد كنت جالساً عند الطاولة المجاورة إلى الخلف فسمعت حديثك مع صديقك. فأثار حنقي إلى حد أردت معه أن ألقنه درساً.» إذن، فهذا هو سبب شعورها بأن شكله مألوف لديها. وشعرت بالارتياح لهذا التعليل المنطقي للمصدر الذي استقى منه هذا الرجل معلوماته. ولكنها ما لبثت أن تذكرت كل ما كان سمعه، فاحمر وجهها ارتباكاً وهتفت: «آه، كلا.» وهزت رأسها شاعرة بالخزي.

قال بلطف: «انك لم تفعلي شيئاً يجعلك تشعرين بالخجل، يا أودري. إذ من الواضح انك كنت تحبين ذلك الرجل، فظننت انه يحبك هو أيضاً. فاللوم في كل هذا لا يقع عليك.»

تمتمت تقول: «ربما.» وأخذت تفكر في أن مثل هذه السذاجة عند فتاة ستبلغ الحادية والعشرين من العمر في الأسبوع القادم، ليس له أي عذر.

قال بنفس اللهجة الرقيقة: «ان خلاصك منه شيء جيد، يا أودري.»

تمتمت تقول: «نعم، ولكن ذلك مازال يؤلمني.»

أومأ يقول: «نعم، أعلم ذلك.»

ولمست من النبرة في صوت منقذها، ما جعل افكارها تتحول من راسل، إلى التفكير ملياً في ما قام به اليوت نايت بالضبط نحوها. لقد تأثرت من اعماقها. ذلك أن أي رجل غيره كان سيبقى صامتاً، لو كان مكانه، وربما ضحك ساخراً من سذاجتها. ولكن العطف قد دفع هذا الرجل إلى نجدتها... ويا لشهامته وهو يقوم بذلك، إذ يهزم العدو دون أن يجعلها تشعر بالخجل وأيضاً يلطف من عصبيتها بمحاولة إطراء مظهرها.

حدقت فيه بعينين تشعان رقة وقالت: «انك حقاً فارس شهم، أليس كذلك؟» وبدا واضحاً أن هذا الاطراء قد أثار اضطرابه لحظة، بينما تابعت هي تقول بصوت مرتجف: «ولكن ليس من الضروري أن تتابع نجدتك لي، يا سيد نايت. ان ما فعلته يكفي... وأنا... شاكرة لك جداً.»

وعضت باطن شفتها عندما تفجرت الدموع فجأة من عينيها، فقال لها ليهدىء من روعها: «هيا بنا... انك ستأتين معي ثم سأوصلك إلى منزلك.»

قالت: «آه، ولكنني لا استطيع، يا سيد نايت، انني...»

قال: «لا تجادليني، يا أودري، فهذا لمصلحتك. ثم خاطبيني باسمي إليوت، أرجوك. وقبل أن تسالينني، اجيبك قائلاً، كلا، انا غير متزوج، كلا. وليس لي صديقة قد تأخذ عنا فكرة خاطئة. هل يريحك هذا؟»

www.rewity.com/vb

كان بامكان أودري أن تقاوم، ولكن الحقيقة أنها لم تكن تريد أن تعود إلى المكتب.

عندما وصلا إلى حيث كانت تقف سيارة رياضية مكشوفة، وقفت فجأة وهي تسأله بصوت بدا فيه اضطراب مفاجيء: «هل هذه هي سيارتك؟»

قطب جبينه وهو ينقل نظراته بينها وبين السيارة، ثم أجاب: «نعم. هل ثمة شيء غير عادي في السيارة؟»

قالت بلهجة متوترة: «كلا... كلا، لا شيء.» ثم دخلت السيارة الرياضية وقد بدا على وجهها العبوس والتصميم. وبقي التوتر مسيطراً عليها والسيارة تجتاز بهما الطريق الذي يقود من المرفأ الجديد إلى شاطيء أفالون بينما كانت هي تتساءل، عابسة، عما إذا كانت ستتغلب يوماً ما، على عقدة الخوف هذه.

لقد استطاعت اخفاء خوفها هذا تماماً أثناء هذه الرحلة القصيرة. وعندما أوقف السيارة، صدرت عنها آهة ارتياح عميقة.

نظر إليها بفضول، ثم استدار يتناول صحيفة كانت ملقاة على المقعد الخلفي، وهو يقول لها: «انك عصبية جداً.»

أجابت: «نعم، ان... السرعة تجعلني عصبية. ان الرجال الذين يملكون سيارات رياضية يسرعون في العادة. ولكنك مختلف في هذا. انك تختلف عن كثير من الرجال.»

ضحك ثم قال: «أحقاً؟ انني أشك في هذا يا أودري. اشك فيه كثيراً.» ورمقها بنظرة غريبة قبل أن يحول وجهه عنها.

قطبت جبينها بحيرة وهي تفكر في ما يقصد بتلك الكلمات... والنظرة؟

ولكن منظر قاعة الاستقبال الواسعة الفخمة بسقفها المرتفع وجدرانها المصفحة بالخشب عادت تطمئنها، وكذلك الأثاث والسجاد وكل التحف الثمينة. فالناس لا تؤجر بيوتاً مليئة بالكنوز بل يبقونها لأنفسهم.

كانت تفكر في هذا بينما نظراتها تجول في أنحاء المكان وهي تقول: «لا بد انك ثري، يا إليوت.» وكانت عيناها تحدقان في اللوحات الرائعة لمشاهير الرسامين.

أجاب: «ثري جداً.» وألقى بالصحيفة على منضدة هناك وهو يتابع قائلاً: «اعتبري نفسك في بيتك.» وأشار إلى أريكة من الجلد تواجه المدفأة.

جلست وهي تسأله: «ما هو عملك بالضبط؟»

كان متجهاً ناحية المدفأة الرخامية الباردة حين ألقت بسؤالها هذا، فنظر إليها وهو ينحني يشعل النار الخامدة، ثم اجاب ببطء: «ما هو عملي؟» ووقف، ثم استدار يواجهها وعلى وجهه ابتسامة ساخرة وتابع قائلاً: «انني في الواقع، لا اقوم بأي عمل، في المدة الأخيرة. منذ اسبوعين عدت من حيث كنت أقوم برياضة التزلق على الجليد. وأمس قرأت كتاباً لا بأس به. وغداً، ساجرب حظي في ركوب الخيل.»

سألته: «ألا تعمل؟»

أجاب: «انني لست بحاجة إلى العمل إلا إذا أردت أنا ذلك. وهذه السنة لم اشعر بأنني أريد ذلك.»

هتفت: «عجباً، هل ولدت ثرياً؟»

أجاب: «أبداً، ماذا تريدين أن تشربي؟»

أجابت: «عصير برتقال من فضلك.»

سكب كوبين لهما معاً، واتجه نحوها. ناولها كوبها، ثم

www.rewity.com

جلس أمام النار المضطرمة وهو يقول: «الحقيقة هي أنني كنت متزوجاً من امرأة ثرية.»

جعلت الصدمة لما سمعت كوبها يرتجف في يدها، وحملقت به تسأله: «اتعني انك تزوجت امرأة لأجل أموالها؟»

فظهر على ملامحه الضيق، ثم قال: «كلا، كلا بالطبع. أرجوك ألاّ تظني ذلك. انني أوضح فقط مصدر اموالي. لقد ماتت موبرا زوجتي في أواخر السنة الماضية بذات الرئة.»

دهشت أودري وهي تسمع أن هناك من يموت بذات الرئة في هذه الأيام، عصر المضادات الحيوية. ولما قالت له ذلك، قال: «لقد كانت زوجتي تعاني من مضاعفات تصلب المفاصل، فترة طويلة ما جعلها تكره الأطباء. وكنت بعيداً عن المنزل عندما اصابها ما شخّصته هي بانه انفلونزا. وقد اخبرني بعض الأصدقاء بانها رفضت الذهاب إلى الطبيب. وعندما عدت إلى المنزل، وجدتها مريضة جداً، فركضت بها إلى المستشفى، ولكنها ماتت في خلال ساعات.»

«آه، يا إليوت. لا بد ان الأمر كان فظيعاً بالنسبة إليك.»

بدا عليه عدم الارتياح لعطفها ذاك، ثم قال: «نعم، هو ذاك.»

لم تستطع أودري أن تصرف عن ذهنها مبلغ صعوبة ذلك الوضع... أن يخسر الرجل زوجته، أو المرأة زوجها في ريعان الشباب... هذا إلى أن الموت المفاجيء هو مريع دوماً. لا شيء يمكن أن يملأ الفراغ الذي يخلفه شخص حبيب عندما يذهب بصورة مفاجأة.

وأدركت أودري أنها، إذا ظلت تفكر في هذا الموضوع، فهي ستبكي حتماً. فتمالكت نفسها بجهد هائل، ثم تنفست بهدوء. وعند ذلك فقط لاحظت أن إليوت كان يراقبها

بامعان.. وعلى وجهه علامات التفكير. وبسرعة، رفعت كوبها إلى شفتيها وهي تشعر بالحرج.

سألته: «أليس لديك أولاد؟»

أجاب: «كلا. لم تتمكن موبرا من الانجاب. هل نستطيع تغيير الموضوع؟»

أجابت وهي تشعر بالذنب لعدم حساسيتها: «نعم، نعم بالطبع.»

من الواضح أنه كان يحب زوجته كثيراً وأنه مشتاق إليها بشكل هائل. وسكتت شاعرة بالارتباك.

وأخيراً سألها قائلاً: «حدثيني عن راسل.»

اضطربت قليلاً، وقالت: «هل يجب عليّ ذلك؟»

أجاب: «أظن ذلك افضل. فقد استطيع ان اعطيك فكرة مختلفة عن الرجل، فأكشف لك عن طبيعته والتي لا تستحق أن تأسفي عليه.»

قالت: «صدقني أنني سبق وعرفت هذا.»

سألها: «وماذا بالنسبة إلى أبيك؟»

قطبت جبينها وسألته: «بالنسبة إلى أبي؟»

قال: «هل كان يعلم بخروجك مع راسل؟»

أجابت: «نعم.»

قال: «وهل كان راضياً عن ذلك؟»

قالت وهي تهز كتفيها لتخفي توترها: «يبدو أنه كان مسروراً إذ رأى أخيراً أن هناك رجلاً يهتم بي. ان أبي من أولئك الرجال الذين يظنون أن المرأة لا تساوي شيئاً إذا لم تتزوج. انه يعتبرني مؤهلة تماماً للعنوسة.» واطلقت ضحكة مرة.

www.rewity.com

قال: «هذا كلام فارغ من جميع النواحي. فليس على المرأة أن تتزوج صغيرة السن هذه الأيام. أو حتى لا تتزوج مطلقاً. ومن الناحيتين فأنت مازلت حديثة السن.»

قالت: «انني سأبلغ الواحدة والعشرين الأسبوع القادم.»

أطلق ضحكة ساخرة ثم قال: «انك عتيقة جداً.»

قالت: «هذا صحيح إذا انت نظرت إلى ذلك من الزاوية التي أنظر أنا منها. ان لافينيا تقول دوماً إن المال يجعل منظر أبشع الفتيات جميلاً، وذلك إذا كن صغيرات السن، ولكن بعد عمر محدد تتضاءل أمامهن الفرص.»

أجفلت أودري للغضب العارم الذي بدا عليه وصرخ بها: «ومن هي لافينيا هذه؟»

أجابت: «انها زوجة أبي.»

رفع احد حاجبيه ساخراً وهو يقول: «زوجة أبيك؟ هل قالت لك زوجة أبيك انك دميمة المنظر؟»

أدركت ما يجول في رأسه الآن. وهو أن زوجة الأب هي، كما هو مأثور، الخبيثة اللئيمة على الدوام، فقالت: «كلا، كلا. ان لافينيا ليست امرأة قاسية... فهي طيبة جداً معي. انها ترهق نفسها لأجلي إذ تساعدني في تحسين مظهر شعري وثيابي، انما لا يفيد معي شيء كما يبدو.»

وطوال مدة كلامها، كانت ترى أن إليوت غير مقتنع. وأخيراً، حدّق في عينيها بنظرة غامضة وسألها: «وكم يبلغ عمر زوجة أبيك؟ هذه المرأة التي تساعدك في تحسين مظهر شعرك وثيابك؟»

أجابت: «انها في أواخر الثلاثينات، ولكنها تبدو أصغر سناً من ذلك. وهي جميلة جداً وبالغة الثقة في نفسها.»

قال إليوت: «انني لا أدري من أين أتتك فكرة أنك غير جذابة، يا أودري.»

بدا عليها الغضب، وقالت: «أرجوك أن تكف عن هذا المديح، يا إليوت. إنه ليس ضرورياً. فأنا أعرف شكلي وكيف أبدو.»

وفجأة، تدفقت من عينيها الدموع التي بقيت تغالبها طوال فترة بعد الظهر، انهمرت كالسيل تغسل وجنتيها الشاحبتين. وحاولت أن تكبح نشيجها هذا، فوضعت كوب العصير من يدها لتدفن وجهها بين يديها. ونجحت في هذا، ولكنها لم تتمكن من السيطرة على ارتجاف كتفيها، كما أنه لم يكن لديها فكرة عن مقدار الألم الذي كان يبعثه منظرها هذا في النفس، إذ تتكور حول نفسها وهي تنزف بصمت مر، دموع اليأس.

تأوه إليوت قائلاً: «كفى، يا أودري. انها ليست مجرد مجاملة مني يا أودري. بل أنت حقاً سارة المنظر... والآن يا فتاتي الصغيرة. هيا بنا. سآخذك لبيتك.»

www.rewity.com/vb مجركو

الفصل الثاني

كانت أودري في منتهى الاضطراب، صباح يوم الأثنين. فهي لم تشأ الذهاب إلى العمل. لم تكن تريد أن تواجه ديانا بضحكاتها المكتومة، أو راسل العدائي المتجهم. لا تريد أن تمضي النهار مدعية، كذباً، أن كل شيء على ما يرام.

جلست على حافة السرير محتضنة وجهها بين يديها. لم يكن قد بقي في عينيها دموع لتذرفها. فقد استمرت تبكي ليلة الجمعة، تلك، إلى أن جفت دموعها، ونفدت طاقتها، وتبدلت كل أحاسيسها. كما أمضت نهار السبت في كآبة عميقة، ونهار الأحد في وجوم ذاهل عن كل شيء.

ها قد ابتدأ أسبوع العمل الآن، وعادت حياتها تأخذ مجراها العادي سواء شاءت ذلك أم أبت، وليس أمامها سوى أن تتمالك نفسها وتتابع حياتها. ولكنها، قبل ذلك، عليها أن تواجه الحقيقة الكامنة وراء ما حدث مساء الجمعة الماضية.

أزاحت يديها عن وجهها والألم يعتصر قلبها، وتساءلت عما يؤلمها أكثر، ما فعله راسل، أم تدخل إليوت نايت السريع؟

لم تكن متأكدة. لم تعد متأكدة من أي شيء. إن كل ما تعرفه هو ما كانت تعرفه على الدوام، بالنسبة إلى نفسها، وهو أنها فاشلة تماماً. لقد كان الطمع في أموالها هو السبب الوحيد لتعلق راسل بها، أما اهتمام إليوت بها فقد كان نتيجة العطف فقط.

إنها لن تنسى أبداً الصدمة التي بدت عليه أثر تصرفه ذاك. لا بد أنه فكر في السبب الذي جعله يفقد ضبطه لنفسه ليتصرف بذلك الشكل نحو فتاة ثافهة حمقاء مثلها. وفكرت بمرارة في أن ذلك التصرف منه لا بد أنه كان ناشئاً عن شعور منه بالاحباط في ذلك الوقت، وإلا فما الذي يجعل رجلاً مثله يفقد ضبطه لنفسه نحو فتاة مثلها؟ لقد قالها راسل بصراحة.. قال إن ما فيها من جاذبية يوازي ما في ضفدعة مسحوقة.

راسل..

ولم تستطع احتمال التفكير فيه، وفي ما فعل، وأكثر من ذلك، في ما سمحت له به. لقد كانت حمقاء غبية، ساذجة تفتقد الشعور بالثقة بالنفس.

وكانت تلك المشاعر ستزداد حدة لولا ذلك الاطراء الذي وجهه إليوت إليها، مصراً على أنه صادق. لقد قال إن لها بشرة جميلة وعينين لطيفتين. هل كان كل ذلك الاطراء لمجرد مواساتها وتحسين نفسيتها؟ أم من الممكن أن يكون صادقاً؟ حتى راسل نفسه قال إنها ليست دميمة الشكل لولا ملابسها الفظيعة.

وقفت وسارت مترددة نحو المرآة، حيث وقفت تحدق في صورتها. كانت تعتبر دوماً أن بشرتها باهتة للغاية، وعينيها كبيرتان أكثر من اللازم، وفمها أقرب إلى فم فتاة صغيرة، ولكن كلا... إنها ليست بشعة في الحقيقة، وإنما عديمة الشخصية.

ثم تذكرت تعليق راسل على ملابسها ووصفه لها بأنها فظيعة. انتقلت نظراتها إلى الطقم الوردي الفاقع اللون الذي

www.rewity.com

كانت ترتديه. وقطبت حاجبيها، إنه ليس فظيع المنظر ولكنه ليس جميلاً على كل حال. إنها اشترته لأن لافينيا لديها طقم مثله إنما أحمر اللون، فكان رائعاً على قوامها. وكانت أودري تعلم أن قوامها هي ليس بجمال قوام زوجة أبيها ولكنه مع ذلك، جميل تماماً، فهو نحيف إنما ممتلىء في الأمكنة المناسبة.

وازداد تقطيبها. لو أن لديها فقط ذوقاً حسناً في اختيار ما يناسبها من ملابس، وشيئاً من الثقة في ذوقها.

ولكن لم يكن لديها قط شيء من ذلك. وتمنت لو بامكانها أن تجد شخصاً آخر غير لافينيا يمكنها أن تستشيره في ذلك. شخص ناضج ينصحها بكل نزاهة وموضوعية. فقد كان يقلق أودري أن لافينيا قد تقول إن ملابسها تبدو جميلة عليها، وذلك لكي لا تجرح شعورها.

وعادت أفكارها إلى إليوت نايت. إن بإمكانه أن يخبرها برأيه الصريح، فهو صادق إلى حد الفظاظة. إنه...

لقد أوصلها، تلك الليلة، إلى منزلها، بصمت ثم أنزلها أمام بابها قائلاً بكل حزم: «إنني أرفض الاعتذار مرة أخرى، عما حدث، يا أودري. يجب أن تتحملي قسطك من المسؤولية في ذلك. إنك امرأة ناضجة، وقد آن الأوان لكي تبداي بالتفكير والتصرف حسب هذا.

أولاً، يجب ألاّ تسمحي في المستقبل، لأي غريب بأن يقلك في سيارته كما فعلت معي هذا النهار. ثانياً، لا توثقي علاقتك مع أي شخص أنت غير مقتنعة به تماماً. ثالثاً، فلتكن لك شخصيتك المستقلة وآراؤك المنبعثة من ذاتك. وكذلك تعرفي إلى نفسك جيداً وإلى هدفك في الحياة. إن لديك حياة

واحدة فقط على هذه الأرض، يا أودري. وأنت، في النهاية من ستعيش تبعاً لتلك الآراء. فتأكدي من أنها تنبع من ذاتك.»

وعندما تحول عائداً إلى سيارته، أدار وجهه إليها قائلاً: «إنني لن أتصل بك يا أودري. فلا تعتبري تعارفنا هذا شخصياً. أما أن تكون بيننا صداقة مستمرة، فهذا شيء ليس من مصلحتك حالياً. إنما، بالطبع، إذا أنت وجدت نفسك في أي ضيق أو مشكلة، فلا تترددي في الاتصال بي، وسأساعدك بأي شكل أستطيعه.»

عادت تجلس على جانب السرير وهي تتنهد. إن عليها أن تعترف بأن طلب النصيحة بالنسبة إلى الزي الذي يناسبها، لا يمكن أن يعتبر مشكلة حقيقية تستحق الاتصال به. هذا إلى أنها لا تجرؤ، على أية حال، على الاتصال به، إن أعصابها لا تسمح لها بذلك. إن مجرد التفكير في سماعها صوته، يفقدها أعصابها، إنها لم تشعر بشيء كهذا مع راسل.

إنها واثقة الآن من أن فراقها لإليوت هو الذي بعث في نفسها هذه الكآبة منذ ليلة الجمعة، وليس راسل. إنها في الواقع، شبه متأكدة من أنها، في ذلك الحين، قد خرجت من حب راسل لتقع في حب إليوت، وهذا منتهى الجنون.

ولكن، ربما لا يكون هذا جنوناً في حالة لم تكن واقعة في حب راسل حقاً. ربما كان جذبها بوسامته، وسرها اهتمامه بها. فيا لأودري الحمقاء. وارتجفت وهي تتذكر أكاذيبه تلك. من الجلي أنه كان يسخر منها طوال الوقت.

إنها تدرك الآن مبلغ ما كانت عليه من بلاهة وسهولة في الانخداع. وهي مازالت بنفس البلاهة إذ تظن نفسها واقعة في حب رجل آخر الآن.

www.rewity.com

وهزت رأسها بذعر. متى ستكبر وترى الأشياء على حقيقتها، وليس كما يصورها لها قلبها؟ لقد كان إليوت رجلاً وسيماً جذاباً تصرف نحوها بكل شهامة ما أثار افتتانها. ولكن هذا لا يعني أنها وقعت في حبه.

ولكن، إذا لم تكن تحبه، لماذا تشعر بكل هذه اللوعة واليأس في أعماقها لمجرد التفكير في أنها لن تراه بعد الآن؟

وقفزت واقفة وقد تملكها الحنق من نفسها. لقد سئمت من هذا الشعور بالعجز، وبالشفقة على نفسها، ومن تصوراتها وأوهامها واضطرابها. وأخذت تخاطب نفسها بحزم بأنها شابة وصحيحة الجسم وليست بشعة المنظر تماماً، وأنها لا بد أن تصادف، يوماً ما، من يحبها حقاً وتحبه دون أية شكوك أو كدر. والآن فلتتوقف عن الأنين والشكوى، ولتنزل إلى حيث تتناول الافطار.

وجدت أباها في غرفة طعام الافطار، يتناول فطوره المعتاد من البيض واللحم، وكانت إلسي تقف بجانبه تملأ فنجانه بالقهوة.

جلست إلى المائدة وهي تقول بمرح مصطنع: «صباح الخير. أريد قهوة وشريحة من الخبز المحمص فقط يا إلسي.»

أجابت هذه: «حالاً، يا حبيبتي.»

ورفع وارويك فارنسوورت بصره إلى إبنته وفي عينيه نظرة عتب وهو يقول: «لا أظنك تريدين أن تتبعي حمية تخفيض الوزن؟»

نظرت إلى أبيها وهي تفكر في أنه مازال وسيماً رغم بلوغه الخمسين. كان عريض الكتفين ذا شعر بني كثيف قد

خالطه على الصدغين خيوط من الشيب، هذا إلى عينين بنيتين حادتين. وتمنت، للحظة، لو أنها ورثت شيئاً من وسامة أبيها.

إنما ليس من نقص اللباقة عنده، فهو لا يملك فكرة عما يجب أن تكون عليه الصلة بينه وبين إبنته، ذلك أن أكثر محادثاته معها تبدأ بلهجة ساخطة.

أجابته قائلة: «إنني لا أتبع حمية لتخفيض الوزن، إن طولي مائة وستون سنتمتراً ووزني إثنان وخمسون كيلوغرام وهذا بالضبط ما يجب أن أكون عليه.»

فهمهم وهو يضع فنجان القهوة من يده، ثم يتناول صحيفته يطالع فيها صفحة الأعمال.

جاءتها إلسي بالقهوة والخبز المحمص، فأخذت اودري تمسح الزبدة والمربى على الخبز. كانت تعلم أن كل حديث بينها وبين أبيها يتوقف حالما يدس هذا أنفه في الصحيفة، لذلك دهشت وهي تراه يعود فيتحدث إليها مرة أخرى قائلاً: «هل تعلمين يا اودري مبلغ انهماك لافينيا في إقامة حفلة لذكرى مولدك مساء الجمعة؟»

كانت أودري قد طلبت عدم إقامة حفلة لها، ولكن زوجة أبيها أصرت على إقامة حفلة عشاء يدعون إليها بعض زملاء العمل. وكانت اودري قد أذعنت لذلك بهدوء في حين أن راسل أعجبته الفكرة.

وتابع أبوها يقول: «إنها زوجة أب طيبة بالنسبة إليك. بل غاية في الطيبة خصوصاً في البداية عندما لم ترحبي بمجيئها. فهي لم تفقد أعصابها معك مرة واحدة، رغم عصيانك وغضبك السريع في ذلك الحين.»

www.rewity.com/vb

قالت باستياء: «غضبي؟» إنها لم تكن سريعة الغضب، في ذلك الحين. ربما كان الألم يتملكها من إصاباتها التي نتجت عن حادث السيارة ذاك الذي أودى أيضاً، بحياة والدتها. لقد أصيبت ساقاها بشكل سيء ما استغرق شفاؤهما وقتاً طويلاً. هذا عدا عن حزنها الفائق لوفاة والدتها. ولكن والدها لم يكن ليفهم هذا، بالطبع. فقد ظهرت عدم حساسيته عندما تزوج مرة أخرى بعد وفاة زوجته بستة أشهر فقط.

وهذا ما جعل أودري تصدق الشائعات التي أمضت حياتها تتهرب منها، وهي أن أباها لم يتزوج أمها نتيجة حب، بل لأجل الشركة التي تملكها.

حدقت في أبيها فرأت فيه رجلاً يشبه راسل، رجلاً طموحاً قاسياً مادياً لا يملك حباً ليمنحه لأحد. حتى أنه ربما لم يحب لافينيا. فقد كانت مجرد مضيفة أنيقة جذابة في منزله، وامرأة جميلة تشاركه حياته.

سألها: «لقد أخبرتني لافينيا أنك ألغيت الدعوة لراسل لحضور الحفلة، فهل هذا صحيح؟»

أجابت: «نعم.»

سألها: «لماذا؟»

أجابت وقلبها يخفق: «لقد فسخنا علاقتنا.»

عاد يسألها: «لماذا؟»

حاولت أن تخترع عذراً تافهاً، ولكن شيئاً ما جعلها تقول: «لقد تعرفت إلى شخص آخر.»

فبدا الذهول على وجه الأب، وسألها: «أحقاً؟ ومن هو؟»

فغرت فاها لا تدري ما تقول، ولكن، بما أنها بدأت

بهذا، فعليها أن تستمر، فقالت: «إنك.. إنك لا تعرفه.»

قال: «حسناً، ما اسمه؟ أين تعرفت إليه وماذا يشتغل؟»

قالت متلعثمة: «إنني.. إن.. إسمه هو إليوت نايت. إنه يسكن في أفالون بيتش، وهو ذو عمل حر.» كانت قد قررت ألاّ تجيب على سؤاله عن مكان تعارفهما. فهي كانت تعلم أن أباها ما كان ليوافق لو أنها أخبرته أنهما تعارفا في مقهى.

سألها: «أتعنين أنه ثري؟»

أجابت: «نعم. هذا ما أظنه.»

سألها: «ومع هذا ما زال يهتم بك؟»

شعرت بالذعر. إذن فقد كان أبوها يعلم أن راسل إنما كان يسعى وراء أموالها، ومع هذا فقد وافق على استمرار هذه العلاقة... وعادت ثقتها في نفسها للاهتزاز. لم يحدث قط ان اهتم بها رجل لنفسها فقط، والعاطفة الوحيدة الحقيقية التي تمكنت من تكوينها في نفس رجل، هي عاطفة الشفقة..

شعرت برغبة في أن تبكي من اليأس، ولكن أباها كان يحدق فيها ما جعلها تشعر بقوة جديدة، لعلها انبثقت عن تجربتها الجديدة المرة، فقالت رافعة رأسها بكبرياء: «إنه مهتم بي جداً.»

سألها: «لماذا إذن لم تدعيه إلى الحفلة؟»

«تدعو من؟» كان هذا صوت لافينيا وهي تدخل الغرفة مرتدية ثوبها الأسود من الساتين المفضل لديها. كانت طويلة القامة، ملفتة للنظر ذات شعر أسود طويل يتماوج فوق كتفيها.

تقدمت وهي تقول: «صباح الخير يا عزيزي.» ثم استدارت تسكب لنفسها فنجاناً من القهوة.

www.rewity.com/vb

حدقت أودري فيها بحسد ظاهر.. ما أجمل أن تكون مثلها رشيقة وجذابة ولديها ثقة بالنفس.

قال الأب يخاطب لافينيا: «إن لدى أودري صديقاً جديداً. وهي تقول إنه يهتم بها كثيراً.»

أجفلت أودري. ها إن الأمور تتطور الآن بشكل محرج.

استدارت لافينيا تنظر إليها غير مصدقة، وهي تقول: «أحقاً؟ هل هو شخص نعرفه؟»

أجاب: «لقد سبق وألقيت عليها هذا السؤال، فنفت ذلك. إنه فتى ثري عابث كما يبدو.»

قالت ساخرة: «ولكن كيف تراها تعرفت إلى شخص كهذا؟ فهي لا تنخرط مطلقاً في مجتمعات سيئي. ليس لأنه لا ينبغي لها ذلك، ولكن لأنها لا تهتم بها. هل أنت واثق من أنها صادقة في ما تقول؟ فالأمر يبدو غريباً.»

كرهت أودري أن تراهما يتحدثان عنها. وفي موقف مثل هذا كانت، عادة، إما أن تتمسك بصمت حزين، وإما أن تترك المكان، ولكنها هذه المرة قالت: «وما الذي يجعلني أكذب، يا لافينيا؟»

تمتمت المرأة: «هذا صحيح. لماذا؟»

قالت اودري: «بامكاني أن أجيبك مسرورة، عن كل ما تريدين معرفته عن إليوت. ما عليك إلا أن تسألي.»

رفعت لافينيا حاجبيها القاتمين ثم قالت: «أخبرينا إذن، أين تقابلتما؟»

فازدردت أودري ريقها وقد ابتدأت شجاعتها المكتسبة حديثاً، تفارقها، ثم أجابت متلعثمة: «أنا.. أنا...»

وأرغمتها السخرية التي شعت من عيني لافينيا على أن

تستجمع كل ما تملك من حيلة، فقالت: «لقد تعارفنا في حفلة مساء السبت الأسبق.» مستعملة نفس كذبة إليوت البيضاء على راسل.

قالت لافينيا: «ولكنك لم تخرجي ذلك المساء.»

أخذت تفتش في زوايا ذاكرتها بسرعة. تذكرت أن أباها ولافينيا قد ذهبا إلى النادي في ذلك المساء، ولم يعودا إلا بعد منتصف الليل، وهما، طبعاً، لم يتفقدا غرفتها ليعلما ما إذا كانت موجودة أم لا. كما أن إلسي تأوي إلى فراشها مبكرة. هزت كتفيها متصنعة عدم الاكتراث، وهي تقول: «لم أكن عازمة على الخروج، ولكن بعد خروجكما، اتصلت بي إحدى صديقات المدرسة ودعتني إلى حفلة عندها. إنني في غاية السرور لكوني قبلت دعوتها تلك، فان إليوت هو رجل خلاب.»

ولكن لافينيا لم تسلم بالهزيمة، فقالت: «إذا كان إليوت هذا مهتماً بك، فلماذا تركك في إجازة الأسبوع الماضية وحدك؟ لماذا لم يأتِ إلى هنا؟»

قالت: «لقد ذهب للتزلج على الجليد، وأنا لا أحب هذه الرياضة، فذهب وحده.»

قال الأب بتأثر: «يبدو وكأن اودري ستستقر أخيراً. هل هنالك أمل في إعلان الخطبة قريباً؟»

احمر وجه أودري وقالت: «في الحقيقة، يا أبي نحن لم نتعارف إلا منذ فترة قصيرة جداً.»

قال: «هذا حسن. متى إذن سيعود من رحلة التزلج؟»

أجابت بلباقة مدهشة: «بعد ظهر هذا اليوم.»

أجابت لافينيا: «إن بامكانك إذن، أن تتصلي به لتدعيه إلى حفلتك.»

www.rewity.com/vb

قالت أودري متلعثمة: «آه، ولكن... إنما بالتأكيد...»

قال أبوها ساخطاً: «هيا، يا أودري، لقد أصبح مسموحاً تماماً هذه الأيام، للفتاة بأن تتصل بشاب هاتفياً. وعلى كل حال، فقد بلغت سن الرشد. وأنا واثق من أن هذا الفتى لن يظن أنك تلاحقينه إذا أنت دعوته إلى حفلة مولدك الحادي والعشرين.»

قالت لافينيا: «طبعاً. هذا إذا كنت تظنين إليوت هذا سيأتي.»

حملقت أودري في زوجة أبيها. ما أغرب هذا. لقد كانت دوماً تظن أن لافينيا تحبها، ولكن كان من الصعب أن تتجاهل هذه النظرة الحاقدة التي تلتمع في تلك العينين السوداوين، ولا ذلك الغرور الساخر في صوتها ما لم تلحظه أودري من قبل.

قالت: «إنه سيأتي، فلا تقلقي لهذا الشأن.»

اضطربت ملامح الغرور على وجه لافينيا، ما جعل اودري تشعر بالرضى. لا بد لها من أن تحمل إليوت على القدوم بأي ثمن كان. بالتوسل، بالاقناع... فاذا فشلت في كل هذا...

بعد ذلك بعشر ساعات، كانت أودري تجلس على حافة سريرها أمام الهاتف. وأخذت يدها ترتجف وهي تمدها ترفع السماعة، فأعادتها إلى مكانها بعنف. ثم عادت تنظر في دليل الهاتف الموضوع على سماعتها لتعيد النظر إلى الاسم الذي وضعت هالة حوله وهو إليوت هـ. نايت. وعنوانه ضاحية أفالون.

وعادت تتناول السماعة وهي تحاول تمالك نفسها، أدارت الأرقام بحركات متقطعة.

هل سيكون في منزله الساعة السادسة مساء؟ وتسرب القلق إلى نفس أودري ورنين الهاتف يتجاوب في الطرف الآخر من الخط. استنتجت أنه لا بد أن يكون موجوداً في هذا الوقت خارجاً لدعوة عشاء، وربما يكون مناسباً إذ يكون قد عاد فيما لو كان خرج من منزله في النهار. ومع كل مرة تكرر فيها المحاولة، كان اضطرابها يزداد.

وعند الاتصال السابع، رد عليها شخص ما، فأمسكت أنفاسها وهي تسمع صوت رجل يكرر الرقم الذي سبق وطلبته.

وبسرعة، اندفعت تقول: «إل... إليوت؟» فساد صمت قصير كاد يفقدها توازنها، ثم عاد الصوت يسأل بلهجة تظهر عدم السرور بهذا الاتصال: «أودري؟»

قالت: «نعم. إنه أنا.» ثم استغرقت في صمت حائر.

وأخيراً، قال بحدة: «حسناً، ما الذي بامكاني عمله لأجلك؟»

كانت لهجته باردة ما جعلها تدرك فجأة، أنها تخدع نفسها، ولكنها لا تستطيع أن تفكر في الفشل. فهي لا يمكن لها أبداً مواجهة لافينيا بقولها إنه لن يأتي.

قالت بتردد: «إن.. إن لدي مشكلة.»

فقال: «نعم؟»

ما هذا؟ إن لهجته تجعل الأمر صعباً عليها. وتملكها شعور غامر بالخيبة. إنه سيرفض حتماً، فلماذا تذل نفسها بالطلب.

قالت: «لقد سبق وطلبت مني أن اتصل بك إذا كنت بحاجة إلى مساعدة.»

www.rewity.com

قال: «نعم؟»

قالت: «إنني... إنني بحاجة لذلك.»

سألها: «لأجل ماذا؟»

سحبت نفساً عميقاً، ثم قالت: «لعلك تذكر أنني كنت قلت لك انني سأبلغ الحادية والعشرين قريباً. حسناً، إن ذلك سيكون نهار الجمعة القادم ولافينيا ستقيم حفلة عشاء لأجلي ذلك المساء في المنزل. وكنت قد دعوت راسل، أما الآن لن يأتي... وقد فكرت في أن... حسناً، لقد فكرت في أنك قد تملأ الفراغ الذي سيتركه راسل.»

وسكتت تنتظر الجواب بقلق.

قال بحدة: «أظن أنني قلت لك بكل صراحة، يا أودري، انني لست موجوداً لملء الفراغ الذي سيتركه راسل، بأية صفة كانت.»

سرت أودري لعدم تمكن إليوت من رؤية الدم الذي تصاعد إلى وجنتيها. وتمنت لو أنه لم يتلفظ بتلك الكلمات التي جعلت مختلف التصورات تتوارد إلى ذهنها.

عاد يقول: «أليس هناك شخص غيري تدعينه؟ شخص من عمرك؟»

أجابت وهي تجاهد في سبيل تمالك نفسها: «كلا. في الواقع، ليس هناك من يمكنني أن أفخر به. إنني يا إليوت أريد أن يكون لي صديق أزهو به.. إن هذا.. إن هذا شيء مهم جداً بالنسبة إلي. ألا يمكنك أن ترى ذلك؟»

كانت أودري الآن، تعلم أنها إنما تضرب على وتر الشفقة عنده.

تنهد باستسلام وهو يقول: «نعم، إنني أرى ذلك، لسوء

الحظ. إنما، لا بأس يا أودري. أخبريني بعنوانك وعن الوقت الذي علي أن أكون فيه عندكم، وكذلك اسم أسرتك الذي لم أستطع معرفته.»

بعث نجاحها في نفسها شعور الفوز مزيجاً بالقلق. إنه سيأتي. سيأتي حقاً. وسرت في جسدها رجفة.

واستطاعت، بشكل ما، أن تعطيه عنوانها واسمها الكامل، أودري هنرييتا فارنسوورت، وكذلك رقم هاتفها في حالة ما إذا منعه أمر سيء من القدوم.

سألته بانفاس متقطعة: «هل يمكنك أن تكون هنا بعد السابعة مباشرة؟ ثم لا تنسى ارتداء سترة العشاء لأن الحفلة ستكون رسمية.»

وعندما تردد مرة أخرى، قالت له بقلق: «لا بد أنك تملك سترة عشاء، أليس كذلك؟»

وبدت في صوته ابتسامة وهو يجيب: «نعم يا أودري، لدي سترة عشاء.»

قالت: «هذا ما ظننت، لأنك...»

وسكتت، فسألها: «لأني ماذا؟»

أجابت: «لأنك ثري، ثم... حسناً، لأنك متعود على المجتمعات.»

تمتم قائلاً: «لقد توقفت تقريباً عن ذلك في المدة الأخيرة، وربما علي أن أعود إلى ذلك. ما الذي سترتدينه، يا أودري؟ هل كون الحفلة رسمية يعني أنك سترتدين ثوباً طويلاً؟»

أجابت: «إن الملابس الطويلة أصبحت هذه الأيام، زياً قديماً. وأنا لست متأكدة مما سأرتديه. كنت قد قررت الذهاب إلى السوق بعد ظهر الخميس مع لافينيا. وربما

www.rewity.com/vb

سينتهي بي الأمر بشراء ثوب لامع اللون. إن لافينيا تقول إنه آخر طراز.»

قال ببطء: «ألم يخطر ببالك مرة، أن الزي الحديث قد لا يناسبك؟ وان لافينيا قد تختار لك زياً لا يناسبك أنت بل يناسبها هي؟»

أجابت: «نعم. لقد خطر لي ذلك، في الواقع.»

قال: «لماذا إذن لا تشترين ثيابك بنفسك؟ فتختارين شيئاً تحبينه؟»

كانت هذه الفكرة تسبب لها الارتباك، فهي لم تكن تملك أية ثقة في نفسها بالنسبة لاختيار ملابسها.

قالت بلهجة تعسة: «إنني أحب هذا، ولكن الحقيقة هي أنني.. أنني لا أعرف ما علي أن أشتريه. فالبائعات يؤكدن أن كل شيء هو جميل علي، ما يجعلني مشوشة الذهن. لقد كنت اشتريت ثوباً للمساء بمفردي وذلك منذ فترة قصيرة، ولكن لافينيا قالت إنه كارثة. فهو يسبغ علي كآبة وانعداماً في الحيوية.»

سألها: «وما لونه؟»

أجابت: «إنه بلون القشدة، وقماشه من الحرير.»

فعاد يسأل: «وطرازه؟»

أجابت: «لا شيء فيه يلفت النظر. إن كميه طويلان ضيقان، جزؤه الأعلى بسيط التفصيل، وفتحة العنق بشكل قارب، أما التنورة فواسعة.»

سألها: «أما زال لديك؟»

أجابت: «نعم، ولكن..»

قاطعها قائلاً: «إن لدي اقتراحاً، وهو أن ترتديه للحفلة،

ذلك أن لونه يناسب لون بشرتك تماماً. وارفعي شعرك عالياً، وضعي في أذنيك قرطين ذهبيين، ولا تضعي أي شيء آخر، حتى ولا ساعة، وضعي حول عينيك ظلالاً طبيعية، وعلى وجهك لوناً ورديا وعلى شفتيك لوناً برونزياً وكذلك صباغ أظافرك. هل فهمت كل ذلك؟»

«نعم... إنما... انما، هل أنت خبير في أزياء النساء؟»

أجاب: «كلا، بل خبير في النساء.»

خفق قلبها، فهي ما ارتابت في ذلك لحظة.

قال لها: «والآن، عديني أن لا تسمحي للافينيا بأن تلبسك على ذوقها. وأنك ستتبعين إرشاداتي.»

قالت: «أعدك بذلك و... أشكرك يا إليوت.»

قال: «لا داعي للشكر.»

ووضع السماعة، بينما بقيت هي ممسكة بالسماعة قرب أذنها. وعندما وضعتها على قاعدتها، كانت يدها ترتجف. الجمعة.. وبدا لها هذا الموعد على بعد مليون سنة ضوئية.

www.rewity.com/vb مجركو

الفصل الثالث

«هل يمكنني الدخول، يا أودري؟»

«كلا. كلا يا لافينيا. لا تدخلي. انني ما زلت أرتدي ملابسي، ولا أريد ان يراني أحد قبل ان انتهي من ذلك.»

قالت لافينيا من وراء الباب، بلهجة حانقة: «ما هذا الغموض كله؟ فأنت أولاً، لم تخبرينا شيئاً عن المدعو إليوت ذاك الذي دعوته إلى الحفلة. وأنت الآن لا تريدين أن تسمحي لي برؤية ما ترتدينه. انني ظننت فقط انك ربما تحتاجين إلى مساعدة مني في تصفيف شعرك. خصوصاً وانك لم تذهبي معي إلى مصففة الشعر بعد ظهر هذا النهار، رغم ان أباك أعطاك فرصة تخرجين فيها من العمل مبكرة.»

ردت عليها أودري: «ان تسريحة شعري لا بأس بها. لقد قمت بتصفيفه بنفسي.»

قالت لافينيا: «هذا ما كنت خائفة منه، يا عزيزتي... انك تعلمين كيف...»

صرخت بها أودري بشكل خال من الذوق: «دعيني لنفسي ولو مرة واحدة، يا لافينيا.»

قالت لافينيا: «لا لزوم لأن تخاطبيني بهذه اللهجة، يا أودري. لا أدري ما الذي جرى لك هذا النهار. ان بلوغك سن الرشد لا يعطيك الحق في أن تصبحي خالية من الذوق.»

اجتاح أودري شعور بالذنب وهي تسمع لافينيا تبتعد وهي تدمدم ساخطة، وفكرت في أن تركض خلفها

تسترضيها، ولكنها خافت من أن تدلي هذه بملاحظة سيئة عن مظهرها ما يزعزع ثقتها الناشئة بنفسها.

واستدارت تحدق في نفسها في المرآة مرة أخرى. ولم تستطع أن تصدق التحسن الذي بدا على مظهرها. فان لون القشدة لم يفسد بياض بشرتها كما توقعت لافينيا، بل بالعكس، اسبغ على بشرتها تألقاً ونضارة، لقد أدركت أودري الآن أن الألوان من قرمزي ووردي صارخ وأحمر متألق، وهي التي كانت لافينيا تشجعها عليها، قاتلة، انها تسبغ لوناً على وجهها، تلك الألوان كان تأثيرها عكس المرجو منها، إذ جعلتها تبدو بشحوب المرضى.

وبالنسبة إلى شعرها... فان أودري لم تشعر قط بالرضى سواء من لونه المائل إلى الاحمرار، أم من أطرافه التي كانت بحاجة إلى قصه لئلا يبدو، كما على الدوام، عديم الترتيب. ولكن لافينيا ومزينة الشعر المتعاملة معها، أصرتا على هذين الأمرين قائلتين ان لون شعرها البني الطبيعي هو اشبه بلون الغارة، وان وجهها الصغير بحاجة إلى أي شيء يمنحه منظراً متوازناً. وبالرغم من عدم اقتناعها، فقد اتبعت نصائحهما لأنهما اكثر منها خبرة في هذه الأشياء، هذا إلى أنه كان الطراز المنتشر هذه الأيام. وقد رأت أودري كم يبدو لائقاً على نساء أخريات.

ولكن يبدو أنه لا يلائمها.

والآن، وهي ترفعه فوق رأسها، ضاغطة الخصلات المبعثرة جاعلة منها شيئون كثيفاً ذا خصلات قليلة تتدلى منه، رأت أن طرازاً أقصر وأقل ضخامة يناسبها اكثر بكثير، وربما من الأفضل أيضاً لو كان اللون اكثر نعومة وخفة.

www.rewity.com

وقررت أن تقوم بشيء في هذا الشأن في أسرع وقت ممكن.

دقت الساعة السابعة، وازدردت أودري ريقها وقد أخذ قلبها يخفق. ذلك ان إليوت سيكون هنا في أي وقت الآن، وكذلك بقية المدعوين، ولا بد لها من النزول إلى الطابق الأسفل.

ولكنها مازالت غير مطمئنة، ممتلئة رعباً من أي انتقاد قد يوجهه أحد إلى مظهرها. وما أسرع ما تتزعزع ثقتها الهشة بنفسها. ربما لم يكن مظهرها حسناً حقاً، أو ربما خدعت بهذا التحسن التافه بالنسبة لما كانت عليه. انما ليس ما كان يجعلها بهذه العصبية هو مظهرها فقط، بل لأن حضور إليوت سيكون بمثابة شبه صدمة لوالدها ولافينيا اللذين ربما يتصوران انه فتى مغروراً متكبراً غير جذاب، وليس ذلك الرجل الناضج الرائع.

وتمنت ان لا تظهر دهشة كبيرة، ولا أن يكثرا من الأسئلة. ذلك أن إليوت لم تكن لديه فكرة عن أن كل المطلوب منه هو مجرد تمثيل دور الصديق.

وألقت نظرة أخيرة على نفسها في المرآة، تجدّد من ثقتها بنفسها، ثم اتخذت طريقها، كارهة، إلى الطابق الأسفل.

وعندما وقفت عند باب قاعة الاستقبال الضخمة، هتف أبوها ذاهلاً: «أودري، عزيزتي. كم تبدين جميلة، أليس كذلك يا لافينيا؟»

فانتفخ صدر أودري، ثم عاد فانكمش عندما استدارت لافينيا من حيث كانت تتفقد الأكواب في الخزانة. وضاقت عيناها السوداوان وهي تنظر إليها من أسفل إلى أعلى

متأملة الثوب بعينين بدا فيهما الغضب، ثم أجابت قائلة: «نعم. انها جميلة تماماً.»

ومرة أخرى، فوجئت أودري بموقف زوجة أبيها منها، ولكنها ما لبثت أن أدركت أن لافينيا لابد تشعر بالهزيمة وهي ترى أن رأيها في هذا الثوب لم يكن صائباً. لا أحد يحب أن يبدو جاهلاً، بالطبع، ولكن كان من المفروض أن يسرها أن تبدو ابنة زوجها جميلة في حفلتها.

وتصاعد رنين جرس الباب يخرجها من حيرتها المؤلمة. وانحبست أنفاسها.

انه إليوت.

وهتفت بالخادمة التي كانت اتجهت نحو الباب، قائلة: «قفي. سأفتح أنا الباب.»

وأسرعت نحو الباب مخلفة وراءها وجه لافينيا المتجهم. لكنه، على كل حال، لم يكن إليوت بل كان ادوارد هيرلي وزوجته أليس. كان ادوارد، وهو رجل طويل القامة في حوالي الأربعين من عمره، مدير المبيعات في الشركة، كما أنه الرئيس المباشر لأودري. وكان وضعها كسكرتيرة مشرفة على ديانا، أحد اسباب غيرة هذه منها. ولكن أودري كانت تعلم أنها اكثر كفاءة من ديانا وأن رتبتها لا صلة لها مطلقاً بكونها ابنة رئيس الشركة.

وحملق فيها ادوارد مذهولاً وهو يقول: «لشد ما تبدين حلوة، يا أودري، حتى انني لم اكد اعرفك.»

قالت زوجته الرقيقة: «ان المجاملات طبيعة فيك، يا ادوارد، ولكن هذا الثوب يلائمك تماماً يا اودري. وشعرك مرفوعاً بهذا الشكل اعجبني جداً، فهو يظهر جمال عينيك

www.rewity.com/vb

وبشرتك.» وابتسمت لها أليس وقبلتها على وجنتها وهي تتابع قائلة: «اتمنى لك السعادة يا عزيزتي. أرجو أن تعجبك هذه الهدية الصغيرة.» ووضعت في يد أودري علبة صغيرة جميلة.

أجابت أودري وقد انعشتها مجاملة المرأة الحارة التي يبدو فيها الاخلاص: «انني متأكدة من أنها ستعجبني.» لم تعد ردة فعل لافينيا السيئة تجاه جمال مظهرها تؤلمها كثيراً الآن. وقالت لأليس: «دعيني آخذ معطفك.»

وما أن قامت بذلك، حتى عاد رنين جرس الباب يتصاعد مرة أخرى، فقال ادوارد: «لا بد أن هذا دوايت. فقد وصل في اللحظة التي وصلنا فيها إلى الباب. ولكننا لم ننتظر وصوله كما ترين.»

واستدارت تفتح الباب مرة أخرى لليستون دوايت مدير تسويق انتاج الشركة، وزوجته الشقراء الجذابة فرانسيز واللذين وقفا مذهولين لرؤيتها. وكان في ردة فعلهما هذه، مازاد في ثقة أودري بنفسها، ولكن لا شيء استطاع أن يمحو ما تشعر به من خوف خفي لعدم وصول إليوت بعد. وألقت نظرة إلى الطريق من فوق كتفي ضيفيها، ولكنها لم تجد أثراً لسيارته السوداء. كلا. لا يمكن أن يتخلى عنها.

اتجه الضيوف جميعاً نحو غرفة الاستقبال وعرضت هداياهم على المائدة المجاورة لكعكة عيد أودري المزخرفة والتي اختارتها لافينيا بنفسها. وكان المديح ينهال على أودري اعجاباً بمنظرها، ولكن ابتسامتها كانت زائفة، وأذناها مرهفتان لسماع صوت سيارة إليوت.

وعندما لم تسمع صوت سيارة تصل، إذا برنين جرس

الباب يتعالى فأدارت رأسها بلهفة، وقالت لافينيا ساخرة: «اظنك ستفتحين الباب الآن أيضاً، يا أودري.»

فرسمت أودري ابتسامة على شفتيها ومازالت مضطربة لموقف زوجة أبيها الجديد منها، ثم قالت: «آه... نعم، لا بد أنه إليوت مادام هو الوحيد الذي لم يصل بعد.»

وعندما كانت تندفع نحو الباب، سمعت ادوارد يقول: «إليوت؟ ومن هو إليوت هذا؟ كنت أظن أن أودري صديقة راسل.» يبدو أن الثرثرة لم تصل بعد إلى الإدارة عن أن علاقتها مع راسل قد اصبحت شيئاً من الماضي. وقد بقيت ديانا مقفلة الشفتين بغرور واضح، طوال الأسبوع. ومرة واحدة كان راسل مرغماً على حضور اجتماع، حيث تجنب أودري كما يتجنب السم.

ولم يكن هذا يعني أنها تهتم الآن لديانا أو لراسل في تلك اللحظة التي كانت تندفع فيها نحو الباب الخارجي، ولم تكن قد هيأت نفسها للمشاعر التي تملكتها ساعة فتحته. كان إليوت يقف بسترته العشاء الأنيقة، وقد بدا اكثر روعة ووسامة مما عهدته، وقد احتضن بين ذراعيه باقة ضخمة من الورود الصفراء الباهتة. وأخذت أودري تحدق ببساطة، في تلك الورود أولاً، ثم فيه ثانياً. وحدق هو فيها، لحظة طويلة، بعينين غامضتين.

وأخيراً، ارتسمت على شفتيه ابتسامة وهو يقول: «ان مظهرك مذهل حقاً، يا أودري. عيد سعيد، يا ساندريلا.»

«آه، يا إليوت... كم أنا شاكرة لك حضورك، ولكل شيء...»

امتلأت عيناها دموعاً، فقال محذراً: «إذا أنت بكيت،

فاتني عائد من حيث أتيت، فاهبط هذه الدرجات هذه اللحظة. وبالمناسبة، من هو الذي صمم هذا المدخل الفظيع؟ هل هو متسلق جبال؟» قال ذلك لأن السلم المؤدي إلى الباب كان مؤلفاً من ثلاثين درجة.

ودخل، مغلقاً الباب خلفه ثم ناولها الورود. فلم تبك، وانما ضحكت. ها هو ذا إليوت، صديقها، يأتي لنجدتها مرة أخرى، وهي ستقبل لطفه هذا مرة أخرى، شاكرة، بل ومبتهجة أيضاً. وهي لن تدع أية مشاعر أخرى تفسد عليها هذه الأمسية.

أخذت الورود منه، ثم قادته إلى حيث كان الضيوف، وهناك وقفت تقدمه إليهم قائلة: «لكم جميعاً، أقدم إليوت.»

ساد الصمت الجميع. فقد ضاقت أعين الرجال تقييماً، بينما حدقت فيه النساء ببساطة. وحدقت فيه لافينيا بذهول، ولكنها سرعان ما تمالكت نفسها.

واندفعت عينا لافينيا نحوها تنظر إليها مباشرة قبل ان تعودا إلى إليوت باعجاب سافر.

واستغرق خوف اودري اللاعقلاني، وقتاً لكي يتلاشى، بعد أن أخذت تقنع نفسها بأن لافينيا هي زوجة سعيدة. وأودري لم تلحظ منها مرة واحدة، اثناء السنوات التسع التي أمضتها زوجة لأبيها، أي شيء خارج عن الأدب والمزاح البريء مع الناس. ومن المؤكد أنها لن تبدأ باستمالة صديق ابنة زوجها. كانت أودري مقتنعة بأن لافينيا قد تكون على شيء من الاستهتار، ولكنها ليست حقيرة أبداً.

قالت لافينيا أخيراً وهي تمد يدها إليه: «هذا هو إليوت،

إذن؟ إننا لا نعرف عنك الكثير. لقد كتمت أودري، بشكل عنيد، أمر المعجب الجديد بها.»

شعرت أودري بتوتر إليوت إثر سماعه هذا الوصف له. فخفضت نظراتها وقد تملكها الذعر. فرد عليها قائلاً بأدب جم: «لا بد أنك لافينيا. لا يمكنني أن أقول عنك نفس الشيء، لأن أودري حدثتني كثيراً عن مبلغ العناية والحب اللذين تحيطها بهما زوجة أبيها. أليس كذلك يا عزيزتي؟»

أجفلت أودري لكلمات التدليل التي تسمعها منه، والتي كان تأثيرها بالغاً ما جعلها تدير إليه وجهاً ينطق حباً وهي تفكر في مبلغ رقته.

ورغم أنه ابتسم لها، الا انها شعرت به وقد تشتت ذهنه للحظة خاطفة. لقد رأت في وجهه لمحة قلق لم تستمر اكثر من جزء من الثانية، عاد بعدها إلى طبيعته.

وبدا على لافينيا عدم الارتياح بشكل واضح. ذلك انها كانت اعتادت سماع مجاملات تتناول جمالها، وليس حناتها. ولكنها مع هذا، لم تسمع منه أي إطراء رغم مظهرها الذي يخطف الأنفاس، بثوبها الحريري الأزرق، والجاكتة المرصعة التي فوقه. وبدلاً من ذلك، قال إليوت وهو يبتسم في وجه أودري: «ألا تبدو فتاتي رائعة، هذه الليلة؟ والآن...» واستدار نحو الآخرين، متابعاً: «ربما علي الآن أن أقدم نفسي اليكم بينما تتولى اودري أمر العناية بهذه الورود. اسمي هو إليوت نايت، ولا بد انك والد أودري السيد فارسوورث...»

أمضت أودري الساعتين التاليتين تغمرها البهجة الخالصة، فقد رأت في اهتمامه الكلي بها، وعدم ابتعاده

www.rewity.com/vb

عنها، واصراره على الجلوس بجانبها إلى مائدة العشاء، ممثلاً دور الصديق المخلص.

لقد استمتعت أودري بكل لحظة من ذلك رغم علمها بأن كل هذا ليس سوى تمثيل. حتى لقد شعرت بنفسها تنتعش إزاء اهتمامه هذا بها، كما أن لسانها غير الطليق، في العادة، قد انطلق في احاديث طويلة ذكية ما جعل الضيوف يرمقونها بنظرات لا تحوي الدهشة فقط، بل الاعجاب أيضاً.

وأثناء تناول الحلوى، تعرض ابتهاج أودري بهذه الحفلة، إلى الخطر. ذلك أن الضيوف تطرقوا إلى موضوع التزلج على الجليد، عند ذلك نظرت لافينيا عبر المائدة إلى إليوت قائلة: «لقد ذكرت أودري انك ذهبت في إجازة الأسبوع الماضي إلى التزلج على الجليد، يا إليوت. في أي مكان نزلت؟ هل هو غوتيغا؟ أم تريبيو؟ أم وادي بيرشير؟»

فتملك الذعر أودري خوفاً من انكشاف كذبتها هذه، ولم تعرف ما عسى أن تقول، للتغطية، فبقيت صامتة. ولكنها ما لبثت أن شعرت بالارتياح، فقد كان إليوت رجلاً ذكياً سريع الادراك. إذ قال بعد أن منح أودري ابتسامة جافة: «ليس أياً من أولئك، فانني أملك شاليه يشرف على بحيرة جيندابين التي تسهل لي الوصول إلى كل اماكن التزلج القريبة.»

فبدا الاعجاب على وجه والد أودري، بينما رفعت لافينيا حاجبيها دون أن تنبس بكلمة.

قال ادوارد بفضول: «ما دمت تملك شاليه بقرب أماكن التزلج، فلا بد ان لديك عمل جيد. فما هو عملك الذي تعتاش منه بالضبط؟ أم أنه ما كان لي أن أطرح هذا السؤال؟» وضحك.

أجاب إليوت: «انني محام. وقد كنت أعمل في شركة دولية كبيرة، ولكنني مؤخراً، في إجازة طويلة بعد أن آل إليّ ميراث واسع. ولا بد أن أعود إلى العمل حالما يتملكني الضجر. وفي هذا الأثناء...»

سألته لافينيا تستحثه على المتابعة: «وفي هذه الأثناء؟»

أجاب وهو يبتسم إلى أودري: «لقد وجدت أشياء أخرى اكثر اهمية أملأ بها وقتي.»

احمر وجه أودري. لا بد أن كل شخص كان حول المائدة، قد أدرك ما يعنيه بكلامه هذا. فتملكها شعور هو مزيج من الارتباك والسرور الطاغي.

قال دوايت بلهجة ملتوية: «انني احسدك حقاً.» وعندما سددت إليه زوجته نظرة حادة، اضاف قائلاً: «اعني على عدم اضطرارك للعمل.»

فهقه والد أودري ضاحكاً وهو يقول: «ما هذا، يا دوايت؟ انك تعشق عملك، وإذا أنت لم تمض عشر ساعات خلف مكتبك تفكر في طريقة جديدة لتسويق منتوجاتنا، فانك تجن.»

قالت لافينيا بحدة: «إذا لم تكفوا جميعاً عن الحديث عن العمل، فان الكريما ستذوب فوق الحلوى.»

أقبل كل منهم على طبق حلواه. وشعرت أودري بمتعة والكريما الباردة تنساب في حلقها... شاعرة بالسرور وهي ترى عدم دهشة أحد من الموجودين لما تضمنه كلام إليوت من انهما حبيبان. حتى ولا أبوها. وهي، كذلك تعلم السبب. انه تحسن مظهرها. ويا لغرابة ما يغيره مظهر المرأة من أفكار الآخرين نحوها. وخطر لها، لجزء من

www.rewity.com

الثانية، بأن من الممكن أن لا يكون اهتمام إليوت بها، مجرد تظاهر فقط.

ورمقته بنظرة جانبية وهو يأكل الحلوى، متأملة وجهه الوسيم. واستغرقت في تأمله دون أن تستطيع تنحية نظراتها عنه.

وشعر بنظراتها تلك، فرمقها، هو الآخر، بنظرة جانبية، واشتبكت العيون، وبدرت منه هزة رأس خفيفة وكأنه تكهن بما تفكر فيه. فحولت وجهها عنه بسرعة تنظر في طبقها أمامها وقد تملكها الخجل. ما الذي يمكن أن يكون رآه في عينيها؟ وما الذي يظنه بها؟

أجفلت وهو ينحني إلى الأمام ويهمس: «كلا، يا أودري. هذا لا يمكن أن يكون.»

نظرت إليه وقد احمر وجهها، وسألته باضطراب وبراءة: «ما هو الذي لا يمكن أن يكون؟»

أجاب: «لا تتغابي، يا أودري، فأنت، بعد قضيتك مع راسل، لم تعودي سانجة قط. ويجب أن تعلمي الآن أن الفتيات الصغيرات اللاتي يحاولن القيام بألعاب الكبار، يتأذين، احياناً.»

قالت بخشونة وهي لا تدرك ما يرمي إليه: «ولكنني لست فتاة صغيرة.»

فقال: «بالضبط، فأنت في الواحدة والعشرين من عمرك، وعليك أن لا تنظري إلى الرجال بشكل موحي. أم أن الأمر بالعكس؟»

وتفجرت في عقلها، إثر كلماته هذه، تصورات غريبة أدارت رأسها. هل من الممكن لها هي ان تفكر بهذا الشكل؟

وترغب بأمور كهذه؟ فقد كان الخجل إزاء هذه الأمور يتملكها على الدوام.

وتمتم إليوت: «انني لن اظل معك، يا أودري، ان تمثيلنا الليلة سرعان ما سينتهي. انها مجرد خدمة لك. والآن كلي حلواك وكفاك جعل الحياة صعبة بالنسبة لنا نحن الاثنين.»

اجتاحتها موجة من المرارة. ما الذي تقوم به، وما الذي يجعلها تفتن بإليوت بهذا الشكل؟ أتراها فقدت عقلها؟ لقد سبق وأوضح لها كل شيء مساء الجمعة الفائت. انه يراها صغيرة عديمة التجربة، كما أنها سانجة وضعيفة. وكونها تبدو هذه الليلة بشكل مقبول، لن يغير من الأمر شيئاً. فهو لم يحضر إلى حفلتها هذه إلا بسبب الشفقة. فكم من المرات عليه أن ينكرها بهذا؟

وشعرت بمذلة بالغة. ها هي ذي تسمح، مرة أخرى، بأن تبدو اضحوكة بالنسبة إلى رجل. فمتى تتعلم؟

ان المهرب الوحيد أمامها من الخزي وقلة احترامها لنفسها اللذين تشعر بهما، هو الانعزال والتقوقع، كما كان شأنها دوماً عندما تتأزم أوضاعها. فهي تتوقف عن التفكير، وعن الشعور... وبذلك، تتمكن من العودة، مرة أخرى، إلى حياتها الطبيعية...

استمرت الحفلة، بطيئة مملة. وانكمشت أودري على نفسها، فتحولت احاديثها الطويلة إلى مجرد إجابات مختصرة، وابتسامات قصيرة مغتصبة. وإذا كان إليوت قد لاحظ هذا التغير الذي طرأ عليها، فانه لم يقل شيئاً. ولكن بدا عليه، هو أيضاً، الانقباض وكأنه نادم على حضوره.

www.rewity.com/vb

وكانت أودري متفهمة لهذا، وتمنت مثله، لو تنتهي الحفلة بأسرع ما يمكن.

وبقي بجانبها ممثلاً دور السيد المهذب، حتى عندما عادوا جميعاً إلى غرفة الجلوس حيث قطعت هي كعكة العيد، وفتحت الهدايا التي تلقتها.

وما أن شكرت والدها للخاتم الزمردي الذي اهداها إياه، ولآل هيرلي زجاجة العطر الفرنسي، ولآل إليستون لحقيبة اليد المسائية المرصعة الرائعة الجمال، ما أن انتهت أودري من كل ذلك، حتى اعلنت لافينيا ان والد اودري مازال لديه هدية لابنته جعلها مفاجأة لها.

فانتبهت أودري من استغراقها في ذاتها، ونظرت إلى لافينيا التي كانت تبدو كهرة قد حاصرت فأرة، وجلست قبالتها تتحين لحظة، تثب فيها عليها وتقتلها.

قالت أودري تسألها بحذر: «ما هي الهدية؟»

فقال أبوها: «لن تستطيعين التخمين.»

قالت لافينيا باسمة: «ولا واحد في المليون.»

وتابع أبوها: «عليك أن تخرجي من البيت لكي تريها. هيا بنا جميعنا. تعالوا لتروا ماذا اشتريت لابنتي في يوم بلوغها سن الرشد.»

جمدت أودري في مكانها. كلا. لا يمكن أن يكون أبوها قد فعل ذلك. كلا، لا يمكن أبداً، لا يمكن ان تكون سيارة، وهو يعلم جيداً شعورها نحو ذلك. من غير المعقول أن يكون منعدم الحساسية إلى هذا الحد.

وشعر بها إليوت، فإذا به يهزها من ذراعها قليلاً لتستفيق مما هي فيه. رفعت عينيها تنظر إلى عينيه

الرماديتين القويتين... عينيه اللتين كانتا وكأنهما تقولان لها، لا تخافي، انني هنا. ولكن الرعب الذي كان يتملكها لم تفلح في تخفيفه عيناه المواسيتان تلك. ولأول مرة، هذه الليلة، لم يكن إليوت يحتل عقلها... فقد كان عقلها هذا يتراجع بسرعة خاطفة، في جوف الزمن لتصطدم في مسامعها صوت كابح السيارة... انسحاق معدن... ثم صراخها...

وسارا في أثر أبيها خارجين من غرفة الجلوس إلى الردهة الخارجية، ليخرجا من الباب الأمامي إلى حيث الباحة أمام المنزل.

وهناك، كانت تقف عند اسفل تلك الدرجات الطويلة.

كانت الهدية عبارة عن سيارة ماغنا حمراء. وأخذت هي تحملق فيها.

قالت لها لافينيا: «لقد أخرجها والدك من الكاراج أثناء تناولنا الطعام. أراهن على انك مندهشة، يا أودري.»

لم تجب أودري. كانت تجاهد في تمالك مشاعر الرعب الهائل الذي يتملك نفسها. كيف استطاع أن يقوم بهذا العمل لو كان يشعر نحوها ولو بشيء بسيط من الحب الأبوي؟ كيف؟

وعندما رأى والدها صمتها الواجم، قال: «انني أعلم انك دوماً كنت تقولين، انك لن تقودي سيارة أبداً، يا أودري. ولكننا، أنا ولافينيا، تحدثنا في الأمر ملياً وقررنا أنه، بعد مرور تسع سنوات على حادث الاصطدام ذاك، قد حان الوقت لكي تتغلبي على تأثيره عليك. ان عدم قيادة السيارات لن تعيد إليك أمك، كما تعلمين. وعلى الانسان أن ينتصر على

www.rewity.com/vb

المخاوف غير المعقولة، لا أن يستسلم لها. أليس كذلك يا لافينيا؟»

ابتسمت لافينيا تجيبه بقولها: «هذا صحيح تماماً، يا عزيزي.»

شعرت أودري بالهلع يتملكها، فرفعت دون وعي منها، إلى إليوت عينين قد امتلأتا ذعراً وتوسلاً.

نظر إليها بحنان وبعد تردد قصير قال برقة: «ان أودري قد اسكتها الفرح والمفاجأة. أليس كذلك يا عزيزتي؟ انك على صواب، يا وارويك. ان على الفتاة العصرية المستقلة أن تتعلم قيادة السيارات. وأرى أن هذه السيارة الساغنا أوتوماتيك، يا أودري. انها قطعة حلوى. انني سأعلمك القيادة بنفسي، إذا شئت.»

عند ذلك، انطلق صوتها، فنظرت إليه قائلة: «أحقاً؟» ولم تستطع أن تمنع الألم والاضطراب من أن يغلف صوتها.

ابتسم لها مطمئناً، وهو يقول برقة: «طبعاً، وسنبدأ بذلك غداً. والآن، أليس عليك أن تشكري أباك على هديته الرائعة؟ وكذلك زوجة أبيك. انني متأكد من أن لها يداً في الأمر.»

ما الذي تراه يعني بذلك؟ انها تلمس سخرية في لهجته. أتراه يعني أن مسألة السيارة هذه ان هي إلا فكرة لافينيا؟ يحدوها إلى ذلك نية خبيثة حقودة؟

ونظرت إلى زوجة أبيها بامعان، فابتسمت لها هذه، انما عيناها كانتا باردتين، وسرعان ما تحول ذهول أودري إلى غضب يغلي في صدرها.

وحدثت نفسها بمرارة، سأحبط هدفهما الشرير، هي وأبي. سأتعلم القيادة، وسأكون أمهر سائقة في منطقة

هاربور بريدج هذه! وعندما أنهي تعليمي، سأقود سيارتي وأذهب بعيداً عن حياتهما الكريهة الأنانية هذه.

ثم قالت لهما بجفاء: «يا لها من سيارة جميلة. شكراً لكما يا أبي... ويا لافينيا... انها ما كنت أريده بالضبط.»

أذهلها أن ترى ابتسامة عريضة دافئة حقيقية ترتسم على وجه أبيها. لقد أدركت أنه لا بد يهتم حقاً بأمرها. وعندما تقدم منها يحتضنها بعاطفة أبوية خالصة، شعرت بتأثر عميق. نعم، ان أباها يحبها ويهتم بها حقاً.

قال لها: «لشد ما أنا مسرور، يا عزيزتي. وأشعر بالارتياح. لقد كنت في الواقع، قلقاً بالنسبة للسيارة، ولكن الحق كان مع لافينيا، كالعادة. وأنا اهنئك يا عزيزتي.»

استدار يمد يده لزوجته فأمسكتها وعلى فمها ابتسامة متوترة، ثم استدار يخاطب الجميع بمرح: «هيا إلى الداخل جميعاً. فالبرد شديد في الخارج.»

وكان إليوت وأودري آخر من دخلا. وعندما اغلقت الباب خلفهما، استدارت إليه قائلة بهدوء: «يبدو أن علي أن اشكرك على الدوام. وها أنذا أشكرك اليوم أيضاً.»

قال بلهجة جافة: «ربما لن تشكريني غداً. يقولون انه يجب ألاّ يعلم رجل صديقته قيادة السيارة.»

فوجئت بقوله هذا، وقالت: «ولكنني لست صديقتك...»

وبترت كلمتها عندما قاطعها هامساً: «للجدران آذان. انك لا تريدين أن تدرك لافينيا وضعنا، أليس كذلك؟» ثم تابع بصوت عال: «هيا بنا، يا أودري. فانا لم أقدم اليك هديتك بعد. هل ظننت انني لم احضر لك سوى تلك الورود فقط؟»

فلم تستطع الاحتجاج وهو يقفل عائداً بها إلى غرفة

www.rewity.com/vb

الجلوس حيث كان الآخرون، ثم وهو يخرج من جيبه علبة مخملية دسها في يدها.

حدقت بذهول، في العقد الذهبي الرائع وقد أخذ قلبها يخفق. لم تكن هذه هدية زهيدة الثمن. إنها تساوي مئات من الدولارات. وألقت على إليوت نظرة يسودها الارتباك.

قال: «هذا هو السبب في انني طلبت منك ان تضعي قرطين ذهبيين ولا شيء غير ذلك. اردتك ان تضعي هذا.» واخرج العقد الذهبي من علبته، وناولها اياه كي تضعه حول عنقها.

وعندما انتهت، كانت وجنتاها موردتين وقلبها يخفق. وشعرت بالغضب من نفسها. عليها أن تتوقف عن مثل هذه التصورات والمشاعر نحو إليوت. ألا تعلم ان لا شيء فيها، من قول أو عمل، ما يمكن أن يستجلب اهتمام رجل مثله؟ وأن محامياً شهيراً مثله كما سبق وقال عن نفسه، هذا إلى وسامته، لن تجذبه فتاة مثلها مهما كان مظهرها لائقاً؟ وحتى لو ورثت مليون دولار.

وتحولت نظراتها، برغمها إلى لافينيا. وشعرت، بشكل ما، ان زوجة أبيها لم تكن تنظر إلى العقد، كما كان يفعل الآخرون. فقد كانت نظراتها مسمّرة على إليوت، والحسد يتدفق منها، ما أدركت منه أودري أن العقد لم يكن هو موضوع حسدها هذا.

الفصل الرابع

أدارت أودري رأسها بعنف، نحو إليوت لترى إن كان منتبهاً إلى تحديق لافينيا به. وعلى الفور انتقلت نظراته، التي كانت تحدق في شيء ما، أو ربما شخص، انتقلت لتقابل نظراتها المتفحصة. حدّق فيها لحظة، شارد الذهن وقد قطب حاجبيه قليلاً، ولكن ملامحه ما لبثت أن عادت إلى طبيعتها ليسالها وهو يشير إلى العقد الذهبي: «ألم تعجبك هديتي؟»

فقطع عليها الجواب الذي همت به، تربيت أبيها على كتفه قائلاً: «لقد أعجبتها طبعاً. ولكن، إنتبه، يا رجل. إبدأ باهداء امرأة المجوهرات، فتنتهي بك في مكتب الزواج قبل أن تدرك أنت ذلك.»

فاحتجت أودري وقد سادها الارتباك: «آه، يا أبي. ما هذا الكلام؟»

فتدخلت لافينيا قائلة بنزق: «نعم. لا تكن سخيفاً، يا وارويك. فهما لم يتعارفا إلا منذ فترة قصيرة جداً. وبجانب ذلك، فأنا لا أظن رجلاً مثل إليوت يتخلى عن عزوبته بسهولة.»

فقال إليوت ببرود وهو يستدير إليها: «أحقاً يا لافينيا؟ إذن، ربما يدهشك أن تعلمي أنني كنت متزوجاً من قبل. ألم تخبرك أودري انني أرمل؟»

وساد الوجوم لحظة، قبل أن يتابع إليوت بهدوء، محدثاً الجميع عن مأساة وفاة زوجته.

www.rewity.com/vb

وبعث هذا همهمة تعاطف وكذلك مزيداً من الأسئلة، ما كشف عن أن زوجته الراحلة كانت كاتبة أدب الأطفال المعروفة، م.س. ثويتس.

صدمت أودري لما سمعت، لقد سبق ورأت مقابلة لهذه الكاتبة على شاشة التلفزيون، أكثر من مرة، وذلك حين نال أحد كتبها جائزة خاصة. ليس فقط أن تلك السيدة كانت عادية الشكل، ولكنها كانت تبدو أكبر من إليوت بعشر سنوات على الأقل.

سألته اليس: «ولكن، ألم تكن في حوالي الأربعين من عمرها حين ماتت؟»

أجاب إليوت: «نعم. لقد كانت موريرا تكبرني بعدة أعوام.»

قال إدوارد بعدم لباقته المعروفة عنه: «إنه أكثر من مجرد عدة أعوام، بالتأكيد. فان عمرك لا يمكن أن يكون أكثر من ثلاثين عاماً.»

أجاب: «إنني، في الواقع، في الثالثة والثلاثين.»

حاولت أودري أن لا تظهر الصدمة التي بدت على وجهها، ولكن عقلها كان يدور.

وساورتها شكوك بشعة سرعان ما طردتها من ذهنها وهي ترتجف. لا يمكن لإليوت أن يتزوج من إمرأة مريضة تكبره سناً وذلك لأجل ثروتها. لا يمكن هذا أبداً. وتذكرت أنه قال مرة إنه كان يحب زوجته... أم لعله قال فقط إنه لم يتزوجها لأجل ثروتها؟ لم تكن متأكدة تماماً...

نظرت أودري من فوق كتفها، فرأت لافينيا تحدق فيها ببرود، قبل أن تستدير إلى بقية الحضور وهي تعلن باسمة: «إن القهوة جاهزة لمن يريدها.»

سمعت أودري إليوت يتمتم، سافلة. ولكنها لم تتأكد من

صحة ما سمعت، ثم استدار إليها وانحنى عازلاً وهو يقول: «أترغبين في فنجان قهوة، يا سيدتي؟»

ضحكت أودري. ولكن أي استمتاع حقيقي بقي لها في صحبته بقية هذا المساء، قد أفسده تحديق زوجة أبيها المستمر فيهما. كانت نظراتها مليئة بالحنق والعبوس نحوهما، وبالاعجاب نحو إليوت. وهذا ما جعل أودري في منتهى القلق والتوتر، متسائلة على الدوام عما عسى أن تقوم به لافينيا في اللحظة التالية.

وهكذا، شعرت بالسرور عندما انتهت الحفلة وابتدأ الضيوف يغادرون، شعرت بذلك رغم عدم رغبتها في الافتراق عن إليوت.

على كل حال، فقد تلكأ إليوت بعد خروج الآخرين، ما استنتج منه أبوها أن اليوت يريد أن يجلس مع أودري. فأشار إلى لافينيا بأن ينسحبا معاً ويدعاهما بمفردهما، ولكن لافينيا نظرت إليه بغيظ، قائلة بابتسامة ساخرة إن كونها في السابعة والثلاثين لا يعني أنها قد أصبحت عجوزاً. ولكن وارويك تجاهل ذلك فأمسك بمرفقها يقودها بحزم خارجاً بها من الغرفة.

تنفست أودري، عند ذلك الصعداء، وقالت لإليوت: «إنني آسفة، يا إليوت.»

كانا جالسين على أريكة ينهيان قهوتهما، فنظر إليها قائلاً: «لم هذا الأسف؟»

أجابت: «لجعلك تقوم بهذه التمثيلية. ولجعلك تجيب على كل أسئلتهم تلك. ثم لأجل ما بدا من لافينيا.»

قال: «آه... نعم... لافينيا. لقد كانت مكشوفة التصرفات، أليس كذلك؟»

www.rewity.com/vb

أجابت بألم: «نعم.»

قال: «عسى أن يكون والدك قد لاحظ ذلك.»

سألته: «هل تلاحقك النساء هكذا على الدوام؟»

هز كتفيه قائلاً بعدم اكتراث: «إنه يحدث إلى حد أكثر مما أرغب فيه.»

قالت بحدة وقد عادت إليها الغيرة: «ألا يسبب لك هذا الضجر؟»

أجاب باشمئزاز طمئنها تماماً: «نعم.»

وساد بينهما صمت ثقيل.

وفجأة، نهض إليوت واقفاً وهو يقول: «يجب أن أذهب الآن، فأنا بحاجة إلى ثماني ساعات أنام فيها لكي استيقظ نشيطاً كفوءاً لاعطاء درس قيادة السيارات، في الصباح.»

شعرت بضيق في صدرها. لقد كانت نسيت كل ما يتعلق بالسيارة ودروس القيادة. وتحيرت في أمرها... ولم تعلم أيهما الأسوأ، أهو خوفها من قيادة السيارة... أم اضطرارها إلى متابعة رؤية إليوت. إن الاثنين يسببان لها الألم، أحدهما من الماضي، والآخر من المستقبل.

أغمضت عينيها لحظة، ثم عادت تنظر إليه قائلة: «ولكن.. ليس عليك أن تقوم بهذا... إنني... إن بامكاني أن أذهب إلى مكتب تعليم القيادة.»

سألها بلطف: «هل هذا ما تفضلينه؟»

حاولت جهدها أن لا تجعل نظراتها تكشف مشاعرها نحوه... وأخيراً، لم تستطع أن تكذب، فقالت: «كلا.. إنني أفضل أن تعلمني أنت.»

أخذ يحدق فيها مقطباً جبينه دون ان يتكلم. فتملكها

إحساس غريب وهي تشعر بشخصيته تطغى عليها... وعادت تقول وهي ترتجف: «إنني أعلم... أعلم أنك لا تريد ذلك حقاً، وأن قبولك بهذا ما هو إلا شهامة منك، مرة أخرى.»

قال: «وهل الشهامة جريمة؟»

أجابت: «كلا. ولكن ليس هناك أحد يحب أن يكون موضعاً للشفقة.»

تنهد قائلاً: «ومن قال إن شعوري نحوك هو الشفقة؟»

قالت بشيء من الغضب: «آه، كن صادقاً، يا إليوت. أتظن أنني لا أعلم سبب مجيئك هذه الليلة؟ حتى سبب إهدائك هذا العقد الجميل إلي؟» ولمست العقد بأصابع مرتجفة.

قال بنبرة غاضبة: «إنك لا تدرين شيئاً عن السبب الأول لقدومي إلى هنا، إنك لا تدرين شيئاً عني عدا ما يصوره لك خيالك من أحاسيس في عقلك المثالي. إنني لست رجلاً شهماً، يا أودري. أبداً. وأنا صادق في هذا. لقد أشفقت عليك، بالتأكيد، ولما لا؟ فقد رأيتك في موقف سيء كنت فيه بحاجة إلى من يقف بجانبك فتطوعت لذلك. ولكن إذا أنت اعتبرتني مجرد فارس شهم يأتي لنجدة المحتاجين، فأنت مخطئة جداً. إنني قد أكون أسوأ من صديقك راسل.» ضحك بمرارة وهو يتابع: «أتريدين صراحة أكثر؟ حسناً، إن كلامك صحيح تماماً، فأنا لا أريد أن أعلمك القيادة. لا أريد أن أراك أبداً بعد الآن، ولكن السبب ليس هو ما تصوره لك عقدتك النفسية، وإنما العكس تماماً. وهو انك ما زلت حمقاء صغيرة.»

نظرت إليه بحيرة. ما الذي كان يقوله؟ هل يعني أنه يراها جذابة ومرغوبة؟

www.rewity.com/vb

انفجرت فيه قائلة: «ولكن... لما لا؟ إنني معجبة بك.»

توتر الجو بينهما. حبست أنفاسها، ولم تفكر في ما سينتج عن قولها ذاك، حتى ولا في ما قالته منذ لحظة. ما الذي حدث لها؟ ومتى كانت بهذه الجرأة والجسارة في حياتها؟

وفجأة، استدار إليها بعنف وهو يقول بحدة: «ألم تعلمك تجربتك مع راسل شيئاً؟ أرجوك يا أودري، إياك أن تتعودي على التنازل هكذا لرجال لا تعرفينهم.»

قالت: «ولكن.. أنا.. أنا أعرفك.»

قال ساخراً: «ما الذي تعرفينه؟ عمري؟ ترملي؟ مهنتي؟ ما الذي يخبرك به كل هذا عن حقيقتي.. عن أي نوع من الرجال أنا؟ لا شيء اطلاقاً...»

قالت: «إنني أعلم أنك رجل طيب ورقيق، وأنا متأكدة من أنك لا يمكن أن تسبب لي متعمداً أي أذى.»

ضحك بمرارة وقال: «إنك لم تنصتي إلى كلمة مما قلته لك الآن.» وسار نحوها وقد بدت السخرية على ملامحه وهو يتابع قائلاً: «إنني لا أملك أياً من تلك الخصال التي ذكرتها. انني فقط، أعاني من ضمير حي بعد أن عشت مع امرأة مثل موريا. وربما أثرت بعض طباعها الحسنة في طباعي، ولكنني لا أظن أن هذا سيدوم. إنني أشعر، فعلاً، أن هذه الصفات في نفسي قد ابتدأت بالضعف.»

وسكت لحظة، ثم قال: «على كل حال، عليك أن تفتشي عن الحب، يا أودري، وليس عن الإعجاب. الواقع هو أنني عاجز عن منح الحب، حالياً. وإن منح فتاة صغيرة ضعيفة مثلك أحد هذين الأمرين دون الآخر، أعتبره جريمة،

خصوصاً بعد تجربتك تلك مع راسل مباشرة، وبمثل هذه السرعة.»

حاولت أن تقول له انها لا تهتم براسل على الاطلاق، ولكنه أسكتها بنظرة منه وهو يقول: «إذا كنت تظنين أن هذا الأمر سهل علي، فأنت مخطئة. إن من الأسهل علي هو أن اوافقك على ما تقولين، وأرافقك إلى أماكن عديدة، وبعد مدة أخبرك بأنك لست الفتاة المطلوبة، وإنني تعلقت بفتاة غيرك. صدقيني أنني خبير بمثل هذا النوع من الرجال. فقد كنت واحداً منهم حتى بلوغي التاسعة والعشرين من عمري، ومن الممكن أن أعود إلى ذلك مرة أخرى. فطبيعتي تأبى الالتزام بامرأة واحدة.»

نظرت أودري إليه ذاهلة. ما الذي يقوله؟

إنها لا تستطيع تصديق ذلك. لو كان رجلاً خليعاً، لكان استجاب إلى لفتات لافينيا. وكذلك لما اهتم بسعادة فتاة صغيرة، وتعاطف معها. ربما كان شاباً سيئاً من قبل، ولكنه لم يعد كذلك، إن تصرفاته تنبىء عن شخصيته أكثر مما تنبىء عن أقواله.

سألها بفروغ صبر: «هل تستمعين إلي يا اودري؟»

أجابت: «أنا...؟ نعم.»

قال: «لا يبدو عليك ذلك. دعيني أبسط لك كلامي. إنني لن ارتبط بك، وإذا شئت، فسأكون صديقاً لك فقط. فأرجو أن لا تعقدي الأمور بوقوعك في حبي. ذلك أن هذا ما هو إلا ردة فعل لما حدث لك مع راسل. امنحي نفسك وقتاً تستوثقي به من نفسك قبل أن تقعي في حب جديد. وستعثرين على رجل من عمرك يحبك ولا يسبب لك أي أذى، وأثناء ذلك...» وسكت.

www.rewity.com/vb

سالته وقلبها يخفق: «وأثناء ذلك...»

قال وقد التوت شفتاه بسخرية: «أثناء ذلك، سأحاول ألاّ أتعمد التأثير عليك أثناء تعليمك القيادة. فأنت فتاة عاطفية وضعيفة، ولا أفهم كيف نعتك راسل بالفتاة المملة.»

تملكت نفسها الوحشة. وشعرت برغبة في أن تصرخ بوجهه أنها تحبه وأنها لم تعد صغيرة ولا ساذجة ولا ضعيفة وأنها تفهمه تماماً.

حدقت في وجهه الوسيم، والكلمات تنطلق من أعماق قلبها، ولكنها لم تقل شيئاً. وأيقظت آهتها المستوحشة، إليوت من تأملاته، فقال: «الأفضل أن تذهبي إلى فراشك الآن، يا أودري، إذ أن التعب يبدو عليك.»

أومأت برأسها مستسلمة، وهي تفكر في أنها إذا كانت حقاً جميلة وضعيفة، فهو لن يتخلى عنها. وتابع يقول: «هل تناسبك الساعة العاشرة صباحاً لنبدأ بدروس القيادة؟»

أجابت: «فليكن الموعد في الحادية عشرة.» لقد كانت تشعر أنها لن تستطيع النوم قبل وقت طويل رغم ما تشعر به من تعب.

قال: «الحادية عشرة إذن. تصبحين على خير.»

واستدارت مندفعة إلى غرفتها.

وكانت على حق. فقد أخذ منها الاستغراق في النوم وقتاً طويلاً جداً.

الفصل الخامس

«إن تعلقك برجل كهذا، يا أودري، غير مأمون العاقبة.»

كان هذا صوت لافينيا وهي تدخل المطبخ مرتدية معطفها المنزلي الأرجواني اللون، وشعرها الأسود الطويل يموج على كتفيها.

تنهدت أودري بصمت. ورفعت بصرها إلى ساعة الحائط لتتأكد من أنها لم تفقد ساعة أو أكثر من الموعد، لأن من النادر أن تستيقظ زوجة أبيها من النوم قبل منتصف النهار. ولكن كلا، فالساعة ما زالت الحادية عشرة إلا ربعاً، فسألتها متجاهلة كلامها عن إليوت: «أراك قد استيقظت باكراً!»

أجابت: «لم أستطع العودة إلى النوم بعد أن أحدث وارويك ضجة أثناء استعداده للذهاب إلى لعب الغولف هذا الصباح. ولديّ الآن صداع.» وشغلت نفسها بالتفتيش عن حبوب ضد الألم، ثم وضعتها في كوب ماء.

أسرعت أودري باحتساء قهوتها. فهي لم تعد تطيق النظر إلى وجه زوجة أبيها المنافقة والتي لم تنزل إلى المطبخ لتأخذ حبتي أسبرين، إذ أن عندها الكثير منه في خزانة الأدوية في حمامها، وإنما نزلت لشيء آخر.

وقبل أن تنهض أودري من مقعدها لتخرج، كانت لافينيا تقف أمامها تقول: «حسناً. ألن تخبريني بكل شيء عن ذلك الرجل الغامض، السيد نايت؟»

www.rewity.com/vb

هزت أودري كتفيها قائلة: «وماذا أخبرك؟ أظن أن إليوت أخبرك كل شيء عن نفسه، الليلة الماضية.»

قالت لافينيا: «أبداً. إنه لم يخبرنا سوى حقائق مجردة. أية لعبة تقومان بها، يا أودري؟»

احمر وجه أودري شاعرة بهذه المرأة تصيب الحقيقة في سؤالها هذا، وقالت: «لعبة؟ ما الذي تعنين بهذا السؤال؟»

أجابت لافينيا: «حسناً. كان عليك أن تعلمي أن رجلاً كهذا سيكون بمثابة صدمة لأبيك ولي أنا كذلك. دعينا نواجه الحقيقة، فهو ليس كما كنا نتوقع. وقد حاولنا جهدنا اخفاء مشاعرنا الليلة الماضية. ولكنك لا بد رأيت أن الرجل أكبر سناً منك بكثير، هذا إلى أشياء أخرى.»

رفعت أودري بصرها إلى زوجة أبيها، وهي تفكر في أنها لم تخف مشاعرها قط ذلك أن لافينيا قد لاحقت إليوت بنظراتها طوال الوقت. فقالت وهي تجاهد في السيطرة على غضبها: «أوه، ظننت أن أبي قد أعجب بإليوت. كما أنك أنت أعجبت به بكل تاكيد.»

جفلت لافينيا، لحظة، لما قالته أودري عنها. ولكنها ما لبثت أن تمالكت نفسها بسرعة لتقول: «حسناً، لقد أحببناه جميعنا بطبيعة الحال. فهو رجل بارع قوي الشخصية. ولكن رجلاً له تلك الخلفيات الغامضة، هذا إلى زواجه من امرأة ثرية جداً وأكبر منه سناً. ان الشخص يتساءل عن السرعة التي كان سيقع بها الطلاق لو لم تمت المسكينة في الوقت المناسب. لقد سمعت أنها كانت دميمة الشكل. كان يجب أن تفكري في أن إليوت نايت ما هو إلا راسل آخر.»

جاهدت لكي تحتفظ بهدوء صوتها وهي تقول: «راسل آخر؟ انني لا أرى شبهاً على الاطلاق.»

تنهدت زوجة أبيها، ثم قالت: «أواه، للصغيرة الحلوة الساذجة العزيزة. كنت أظنك لا بد أدركت ذلك. لقد كان راسل يطمع في ثروتك، كما تعلمين. لقد تكهنا بذلك، أنا ووالدك، منذ البداية.»

لم تتمكن أودري من كبح جماح غضبها. لقد أصبح أسلوب لافينيا مكشوفاً الآن. فهي تغطي الاهانة بكلمات الاعزاز والتدليل، ثم تقوم بالهدم. ولم تستطع أودري أن تفهم سبب هذا التصرف منها. أهو نوع من الغيرة؟ أم أنه حقد كامن في طبيعتها؟ لم تعرف. كما أنها لم تهتم بذلك. كل ما كانت تعرفه هو أنها لن تسمح لنفسها بأن تكون ضحية بعد الآن.

قالت لها: «هكذا إذن؟ لماذا إذن لم تحذريني؟ ما هو غرضكما، أنت وأبي، من تركي في الظلام؟»

ذهلت لافينيا لهذه المواجهة الصريحة، وقالت: «حسناً، إننا... لم نشأ أن نؤذي شعورك، يا عزيزتي.»

قالت أودري: «أتريدين أن تقولي ان أبي سكت عن تودد ذلك الرجل لي، في الوقت الذي كان يعلم فيه أنه يطمع في ثروة الأسرة؟ وذلك لكي يجعلني أتسلى ببعض المواعيد؟ ما أغرب هذا. إنني سأناقشه، حين يعود إلى البيت بذلك. لقد كنت أظنه سيغضب جداً إذا هو علم أن بين موظفيه حشرة مثل ذلك الرجل.»

قالت لافينيا بحدة: «إن أباك لا يعلم طبعاً أن راسل قد تودد إليك حقيقة، يا أودري.»

www.rewity.com/vb

قالت أودري بلهجة ساخرة: «آه، تعنين أن أبي كان يعتقد أن رجلاً مثل راسل، يستمر في رؤيتي شهوراً عديدة، دون أن يلمح لي بشيء؟»

حدقت لافينيا فيها وقالت: «كلا، إنه... حسناً... الحقيقة يا عزيزتي هي أنني أخبرت أباك أن راسل لم يظهر منه شيئاً، سوى أدبه. لقد كان أبوك قد جاء إلي مبدياً قلقه عليك، ففكرت في أن أبدد مخاوفه. فقلت له انك أخبرتني بأن راسل يتصرف معك بكل تهذيب.»

فوجئت أودري إذ علمت بأن أباها لم يخطىء نحوها، كما كانت تظن، وذلك باهماله أمر سعادتها. وثبت هذا رجاءها في حبه لها.

ولكن غضبها من لافينيا قد ازداد. فقالت تسألها بقسوة: «وبأي حق تتصرفين بهذا الشكل، يا لافينيا؟»

فأجابت بارتباك: «أنا... أنا... انني لم أشأ أن أسبب القلق لأبيك. انك تعرفين قلوب الآباء. إنهم يقلقون لأشياء كهذه.» وبدت على شفتيها ابتسامة بطيئة وهي تتابع قائلة: «إن الرجال الماكرين قد يكونون غاية في التأثير والجاذبية. اليس كذلك؟ إن رجلاً مثل إليوت...»

قاطعتها أودري قائلة: «إن إليوت ليس ماكراً.»

عادت لافينيا تضحك قائلة: «أليس هو كذلك؟ من الواضح أنك لا تعرفينه تماماً. فأنت ما زلت سانجة. لا تتعبي نفسك لتحصلي عليه، فأنت لست ذات ثراء بالغ.»

وبعد هذه الجملة الصاعقة، استدارت خارجة من الغرفة.

فأخذت أودري تتمتم وهي ترتجف: «يا للسافلة. يا للمرأة السافلة الغيور.»

كانت ما تزال تحاول تمالك نفسها، وابتلاع غضبها وألمها، عندما دقت الساعة الحادية عشرة. ودق جرس الباب، فهتفت: «آه، إليوت... كلا.» كان شعورها نحو حضوره الآن، يختلف قليلاً عما كان عليه ليلة أمس. وتملك أودري اليأس والاكتئاب وهي تتجه إلى الباب الخارجي. لولا لافينيا، لأخبرته أنها قد غيرت رأيها وأنها تفضل تعلم القيادة في مكان آخر، فتنهي، بذلك، هذه الصداقة التي قد تنتهي بتعاستها.

وعندما وصلت إلى الباب، خطرت لها فكرة... فكرة قد تحد تماماً من مشكلة لافينيا وعجبت كيف لم تخطر لها هذه الفكرة من قبل.

ولكن منظر إليوت عاد يذهلها مرة أخرى، فيذهب بلبها. حياها باسماً: «صباح الخير. إنه نهار جميل، أليس كذلك؟ الشمس مشرقة والرياح ساكنة لقد استيقظت في السابعة...» ونظر إليها بامعان وتابع يقول: «لا يبدو عليك النشاط. هل أنت واثقة من رغبتك في تلقي درس القيادة هذا النهار؟ يمكنني أن أعود غداً.»

ان تؤجله إلى يوم آخر لتعود فتدخل منزلها وتواجه زوجة أبيها باسئلتها الخبيثة، كان هذا شيئاً لا يمكنها التفكير به.

كما أن الفكرة التي كانت خطرت ببالها منذ لحظات وهي أن تنتقل للعيش في شقة تستأجرها وحدها، هذه الفكرة كانت بحاجة إلى وقت لتنفيذها. ولكنها ستكون واثقة عندما يتركها إليوت في النهاية، ان لافينيا لن تكون موجودة لتشمت بها. وأثناء ذلك، عليها أن تتحمل الخروج معه

www.rewity.com/vb

وتعلم القيادة عدة أيام. ربما بإمكانها أن تعتبر ذلك بمثابة تجربة لشخصيتها الجديدة، وهي أن تتسلم مسؤولية حياتها الشخصية من اليوم فصاعداً.

أجابته قائلة: «كلا. لا فائدة من تأجيل الأمر غير المرغوب به.»

ضحك وقال: «هل هذا رأيك بي؟ غير مرغوب به؟»

أجابت بهدوء: «ليس أنت يا إليوت بل تعلّم القيادة. ثم ان علي أن أنذرك بأنني قد أكون غير قابلة للتعلّم.»

أجاب: «أبداً فأنت سريعة التعلم.»

وتنقلت نظراته من وجهها إلى شعرها باستحسان تام، وهو يقول: «ليس انك فقط احتفظت بشعرك عالياً، بشكل جيد وكذلك زينتك طبيعية، وإنما اكتشفت أن الألوان الهادئة تناسب بشرتك أكثر من الألوان الصارخة.»

احمر وجهها من ملاحظته، كانت قد ضجرت تماماً من آراء الآخرين في ما عليها أن تلبس أو لا تلبس، ما أربكها تماماً. ربما كان الذنب ذنبها إذ لم يكن لديها رأي مستقل ولكن هذا سيصبح شيئاً من الماضي بعد الآن. فهي في المستقبل ستقرر لنفسها كل شيء في كل أمور حياتها.

سألها: «ما الذي جرى لك هذا الصباح؟»

أجابت بحدة: «لا شيء.» ثم تنهدت وعادت تقول: «أنا آسفة يا إليوت أظنني مشاكسة الطبع هذا الصباح.»

قال: «كلا، لا تعتذري. هذا رائع وأنا أحب هذا، فهي مفاجأة جميلة أن أرى أودري الحلوة الخجول تنفث النيران. هذا عدا عن جرأتها في الدفاع عن قناعتها.»

قالت باستياء: «هذا إطراء غامض، هذا إذا كان إطراء حقاً.»

قال: «ما هذا؟ إن المخالب ستبرز في النهاية، وسأفتش أنا عما يحميني منها.»

وعندما أخذت تحملق فيه، تلاشت عزيمتها إزاء ابتسامته العريضة، وقالت وهي تبتسم: «إنك خبيث.»

قال: «أبداً.»

كادت ان تتكلم حين سمعت صوت الباب الدوارب خلفهما، يفتح على اتساعه، وصوت لافينيا يقول: «لماذا تقفين خارجاً يا أودري والباب نصف مفتوح؟ إنه يرسل تياراً هوائياً و... أوه، أهذا أنت يا إليوت؟»

وتصنعت الدهشة لرؤيته حين خرجت إلى الشرفة الأمامية، وهي تتابع قائلة: «لم أدرك أنك هنا، فقد نهضت من الفراش لتوي.»

أمعنت أودري النظر ساخرة، في وجه زوجة أبيها المصبوغ بعناية، كذلك لم يخف عنها رائحة العطر الثمين الذي كان يفوح منها. إن أية امرأة أخرى كانت تدرك بالضبط ما كانت لافينيا تضمر. وتمنت أودري لو أن إليوت على دراية بمثل هذه الخدع النسائية الفجة. وشعرت بالغيرة وهي ترى عينيه مسمرتين على زوجة أبيها...

ويبدو أن تحديقها هذا به، قد أثار انتباهه، إذ تحولت عيناه إليها وقد بدا فيهما شيء من السخط نحوها، إنما لا أثر لشعور بالذنب. فعادت إلى ذهنها ما كانت لافينيا قد قالته لها عن أن إليوت هو شخص ماكر. هل كان كلامها ذاك يعني أنه رجل مغامر؟ واسع الخيال؟

وعادت تنظر إلى لافينيا التي كانت مستمرة في كلامها مع إليوت، وهي تقول له: «يجب أن تأتي ذات ليلة لتناول

www.rewity.com/vb

العشاء عندما لا يكون لدينا ضيوف آخرون. سيكون وجودك من دواعي سرورنا.»

تملك أودري مزيج من الرعب والغضب الوحشي. إنها تسعى للاستحواذ عليه. كلا، لا ينبغي أن يحدث هذا. كل شيء إلا هذا...

أجاب إليوت بكياسة فائقة: «يسرني هذا. اتصلي بي هاتفياً، في أي وقت، فنحدد موعداً لذلك. والآن علي أن أبدأ بتعليم هذه الآنسة، القيادة، هل مفاتيح سيارتك معك، يا أودري؟»

أجابت: «إنها على المنضدة في الردهة.»

قال: «أحضريها إذن، فان ليس لدي فراغاً كافياً هذا النهار.»

كانت أودري مسرعة إلى الداخل لتحضر المفاتيح، عندما سمعت لافينيا تسأله: «هل ستخرج من منزلك في ما بعد؟»

أجابها: «كلا لن أخرج وإنما أريد أن أستمع إلى برنامج اذاعي اجتماعي بعد الظهر.»

عندما نزل درجة أو اثنتين بعيداً عن لافينيا لحقت به أودري. وكانت لافينيا تقول له: «لكم هذا مثير.»

ولكن أودري رأت في عينيها نظرة تنبىء عن جرح كرامتها، فسرها أن إليوت لم ير هذا، وناداها إليوت: «هيا يا أودري...» ورأته يتعمد مساعدتها على هبوط هذه الدرجات المنحدرة بمنتهى العناية وكأنها زهرة رقيقة تحتاج إلى مزيد من الرفق.

وعندما وصلا إلى أسفل الدرجات، رمقته بنظرة ساخرة وهي تقول: «ألا تظن أنك تبالغ قليلاً في هذا؟»

أجاب ضاحكاً: «ربما.»

كان يبدو أنه يستمتع بهذه اللعبة حقاً. ربما لم يكن ذلك مجرد شهامة منه أو شفقة، وربما كل ما في الأمر أنه كان يستمتع بخداع الآخرين.

أو ربما هناك سبب آخر منحرف لم تفكر هي فيه... وساورها شعور بالضيق وهي تراه يفتح لها باب السيارة وعلى وجهه ابتسامة ملتوية نوعاً ما. كان قد قال لها انها لا تعلم عنه شيئاً، في الحقيقة. وكان هذا يبدو واضحاً في كل مرة كانا يجتمعان فيها. فما الذي سيأتي بعد ذلك؟

قال: «هيا بنا، يا أودري.»

سألته بحذر: «إلى أين تأخذني؟»

أجاب: «إلى مكان منعزل تماماً لا نلتقي فيه بسيارات أخرى.»

رددت قوله وهي تزدرد ريقها: «مكان منعزل؟»

أجاب: «هذا صحيح، فأنت لم تحصلي بعد على رخصة تعليم القيادة ولا اللوحة التي تحمل حرف (ت) بعد ولا نستطيع الحصول عليهما هذا الصباح، إذ أن المكتب المختص يقفل يوم السبت. وهذا يعني أن علينا أن نتجنب تماماً الطرق الرئيسية. وعلى كل حال، فانت لن يمكنك السير في تلك الطرق المزدحمة قبل فترة هيا ادخلي، فانا لا اريدك أن تتعرضي لحادث.» همس وهو يصعد إلى مقعد القيادة: «ان تلك المرأة الساذلة قد يسرها ذلك.»

نظرت أودري إلى المنزل، ولكن لافينيا كانت قد توارت في الداخل.

قال ببطء: «لا بأس، ربما لا تريدك ميتة، ولكنها لا تمانع

www.rewity.com/vb

ان اصبت بشيء من التمزق أو التشويه.» وصفق باب السيارة بعنف.

مضت خمس دقائق كاملة قبل ان تستطيع أودري التلفظ بكلمة. وفي هذه الأثناء كان إليوت وراء عجلة القيادة مفتشاً عن (مكان منعزل). وعلى كل حال، فان افكار أودري لم تكن تدور حول إليوت وتحركاته أو حتى دروس القيادة الوشيكة... لقد كانت منحصرة في تلك المرأة التي سيطرت على حياتها طوال التسع سنوات الأخيرة... ولم تكن تلك السيطرة لمصلحة أودري، فقد حطمت ثقتها بنفسها، وجعلتها تشعر بعدم الثقة بحب أبيها لها. وها هوذا إليوت الآن يظن أنها قد تتمنى لها الأذى الجسدي.

قالت بقلق: «انني لا أفهم شيئاً من هذا. لماذا هي تكرهني بهذا الشكل؟»

أجاب: «ان أمثال لافينيا من النساء لا تعرفن الكراهية لأنهن لا يعرفن الحب، وإنما يتنافسن مع أية أنثى يحدث أن تكون في مدارهن. انهن يردن أن يكن موضع الاهتمام، دون حاجة بهن إلى ذلك... ظانات خطأ أن ذلك يتعلق بمظهر فن فقط. ان لافينيا ترى في كل امرأة، خطراً كامناً يتهددها يا أودري. وخصوصاً أنت.»

قالت: «ولكن... هذا غير معقول. كيف لي أن اكون منافسة للافينيا؟ اعني... انني لن اكون قط في مثل جمالها الرائع.»

فقال: «آه، هذا غير صحيح. فقد رأيتك ليلة أمس جميلة تماماً. كما انك صغيرة السن وبريئة، وهذه صفات لا تعود قط إلى امرأة، هذا إلى ان هناك انواعاً مختلفة من الجمال،

يا أودري. انني معك في أن لافينيا امرأة صارخة الجمال، ولكنها بالغة التبرج، وبعض الرجال لا يعجبهم هذا النوع من النساء.»

اندفعت تقول بحدة: «لقد بدا عليك وكأنك معجب بها في المنزل.»

أوقف إليوت سيارته عند اقفال الإشارة، واستدار إليها قائلاً بسخرية: «لقد كنت بانتظار هذا، منذ رأيتني أحملق فيها. اسمعي يا أودري، أنا رجل طبيعي، فأنا اعجب بالجمال الأنثوي دون أن اكون معجباً بنفس المرأة التي تملك هذا الجمال. وأنا افضلك انت، يا عزيزتي، اكثر من امثال زوجة أبيك.»

قفز قلبها بين ضلوعها، وقالت: «اتمنى لو لم تقل أشياء كهذه.»

سألها: «لماذا؟»

تضايقت لعدم حساسيته، وقالت متلعثمة: «لأنني... لأنني...» وسكتت.

سألها بهدوء: «هل لأنك تخشين من الوقوع في حبي؟»

جمدت في مكانها، واستدار رأسها نحوه ببطء، وتلاقت اعينهما. ونعمت لهدوء عينيه.

وأخيراً، قالت بصوت أجش: «نعم.»

وساد الصمت في السيارة. ليخترقه بعد ذلك قائلاً: «لا أدري يا أودري إذا كنت ماتزالين حمقاء، ام انك اكثر الفتيات اللاتي عرفتهن، مراوغة.» وكان صوته على شيء من الغضب.

نظرت إليه فاغرة فاها ولم تجب بكلمة.

www.rewity.com/vb

تنهد قائلاً: «لقد شغلت بالي اكثر من أية امرأة عرفتها من قبل. يا لك من فتاة جريئة ماكرة.»

حدقت فيه متأملة، أتراه يصفها بالجريئة الماكرة؟ وعاد يقول: «لا أدري إلى متى ساستطيع متابعة دور السيد المهذب معك، يا أودري. لقد سبق وحذرتك من أن هذه ليست طبيعتي.»

وسكت فجأة عندما ارتفعت أبواق السيارات خلفه تستحثه بعد أن استحال ضوء إشارة السير إلى اللون الأخضر، فتمتم شيئاً وهو يندفع بالسيارة بخشونة.

عاد يقول: «كنت أدرك، منذ البداية، أنه ما كان لي أن اختلط بك، كنت اعلم ان هذا خطأ، فأنت مازلت طفلة، طفلة ساذجة تقوم بدور امرأة، فتعلقينني بك، ثم بعد ذلك...»

صرخت إذ رأت سيارتهما تندفع فجأة إلى الجانب الآخر من الطريق فتكاد تصطدم بشاحنة. فأخذ يتمتم وهو يحول السيارة نحو ثغرة بين الزحام، ثم مستديراً بها حول منعطف، حيث وقف في طريق جانبي هادىء، ثم حول إلى أودري وجهاً متجهماً.

ولكنه لم يفه بكلمة.

ذلك أن أودري كانت مقوسة الظهر، وهي تبدو بوجهها البالغ الشحوب، كالأشباح. وكانت ترتجف كورقة الشجر، وكان ارتجافها من الشدة بحيث أخذت اسنانها تصطك ببعضها.

تأوه قائلاً: «آه، أودري، لقد نسيت شعورك منذ الحادث الذي سبق ومر بك. انني جداً آسف. ما اشد حماقتي. لا بأس عليك، انك بخير الآن... لقد نجونا... السيارة واقفة.

فلا لزوم للقلق. انني إليوت، هنا قربك وسأعتني بك...»

وأخيراً، تمتمت وهي تجاهد لالتقاط انفاسها: «إليوت.»

وسكتت برهة، ثم عادت تقول: «انني آسفة... آسفة إذ جعلتك تفقد اعصابك ما كاد يؤدي بنا إلى...»

وعاد الشحوب يكسو وجهها، فقال لها ملاطفاً: «لا بأس يا أودري. هيا انظري إلي.»

رفعت إليه بصرها، فابتسم لها بحنان.

همست: «انني... انني معجبة بك كما انت معجب بي يا إليوت، ولكن الاعجاب ليس كل ما اشعر به نحوك.»

قطب جبينه وقال بحدة: «ارجوك يا أودري، لا تقولي انك تحبينني.»

قالت: «ليس في نيتي أن اقول شيئاً كهذا، ولكنني اريد ان اوضح لك... انني اريد ان نحصل معاً على شيء اكثر من هذا، انني... انني معجبة بك حقاً، يا إليوت. فأنت ذو ذكاء اجتماعي وقوي الشخصية وواثق جداً من نفسك. كل هذه الصفات التي افتقدها انا في نفسي.»

فقال: «انني اعلم انني كنت نصحتك بتسلم زمام حياتك.» وحدق فيها لحظة ثم، فجأة، ألقى برأسه إلى الخلف وهو يقول ضاحكاً: «من كان يظن هذا؟ ليس أمامي إلا أن اعترف بأن ليس امامي خيار إلا بأن اكون سيداً مهذباً.»

www.rewity.com

الفصل السادس

هتف إليوت: «هذا مذهل. مذهل جداً.»

قالت بزهو: «نعم، أليس كذلك؟» ذلك أنها استطاعت، بعد ستة أيام فقط من ذلك اليوم الذي لا ينسى، أن تركن السيارة سائرة القهقرى دون أي خطأ في اتجاه العجلات. كما أنها أخذت تسير في زحام السير بكل هدوء وثقة بالنفس.

كان هذا شيئاً مدهشاً حقاً، بعد كل ما مضى عليها من مخاوف وعصبية. لقد أثبتت انها ستكون سائقة ممتازة، ولو أن أودري كانت تحس بأن لوجود إليوت معها، يداً في ذلك.

ذلك أنه قبل أن يبدأ باعطائها دروس القيادة، أخذها إلى حيث تناولا معاً فنجاناً من القهوة قائلاً ان أول درس يجب أن يؤجل إلى أن يعرف كل تفاصيل ذلك الحادث الذي حدث لها في الماضي.

لقد أبدى نحوها كل لطف ورقة كأي طبيب نفساني، وسرعان ما وجدت نفسها تفيض بالحديث عما تسبب في ذلك الحادث الذي ذهبت والدتها ضحيته، وكيف أن أباها كان في ذلك الوقت يقود السيارة، وهي سيارة رياضية قوية، وكيف تصاعد جدل بينه وبين والدتها بخصوص المال ما جعله حاد الطبع إلى حد زاد من سرعة قيادته إلى درجة كبيرة. وكانت السماء ممطرة ما جعل السيارة تنزلق عند زاوية، ثم تنحرف بسرعة خطرة لتصطدم بعمود

التلغراف. فقتلت أمها على الفور. كما أنها هي نفسها اصيبت بشكل سيء، أما والدها فلم يصب إلا برضوض خفيفة.

كان من رأي إليوت، وهو يواسيها، أن مخاوفها من القيادة قد تكون أقل وراء المقود منها بجانبه. وهدأ من نفسها بقوله ان القيادة تساعد على التحلي بضبط النفس، وأن السيطرة على السيارة تعوّدها على السيطرة على حياتها، وذلك تبعاً لمهارتها في القيادة. وهذا يعني أن عليها أن تتعلم ذلك جيداً.

وقد اثبت فعلاً، أنه معلم حاذق. فهو لا يفتأ يطريها ويشجعها كلما تقدمت خطوة ناجحة. وهكذا بعد عدة أيام، عندما وجدت أودري يديها وقدميها وعينيها تعمل جميعاً بتنسيق تام، ذهلا هما الاثنين.

لقد كانت الدروس متعددة، بطبيعة الحال. وقد أمضيا معظم نهار الأحد في ذلك. ثم اعتاد إليوت أن يأتي ليأخذها إلى التمرين، بعد ذلك، كل يوم، قبل ذهابها إلى العمل بساعة، ثم ساعة عند العصر. وكان هذا النهار الجمعة، اسوأ ما مر بها، إذ كانت السماء تمطر رذاذاً فتعيد إلى ذهنها ذكريات ذلك الحادث البعيد. ولكنها على كل حال، اجتازت درسها ذاك بنجاح.

قال لها: «عليك أن تتأهبي لتقديم الامتحان قريباً.»

فخفق قلبها. انه لم يأت على أي ذكر لطبيعة العلاقة بينهما، طوال ذلك الأسبوع. ولكنها كانت تتمنى، أحياناً، لو أنه يقع في حبها، ولكنها كانت سرعان ما تنفي هذه الأفكار من ذهنها. ذلك أن إليوت لم يصدر عنه نحوها ما

www.rewity.com/vb

يجعلها تظن أنه يكن لها أية عاطفة خارجة عن مجرد الإعجاب.

قال لها: «سأرتب لك امتحاناً في بداية الأسبوع القادم، حتى إذا فشلت فستعيديته في نهاية الأسبوع نفسه.»

فقالت شاعرة بالقلق وهي تفكر في أنها ستؤدي الامتحان بجانب رجل غريب قد لا تشعر معه بالثقة بنفسها: «ربما من الأفضل عدم الاسراع في ذلك، فليس ثمة حاجة للعجلة.»

رمقها بنظرة لوم، وقال: «لا أريد منك هذا التراجع، يا أودري.»

سألها ادوارد، رئيسها المباشر، قائلاً: «كيف تسير دروس القيادة معك؟»

أجابت: «ممتازة.»

فوقف عند الباب المؤدي إلى مكتبه، ونظر إليها قائلاً وقد قطب جبينه: «أرجو أن لا افقدك، يا أودري. فأنت سكرتيرة ممتازة.»

انتفخت أوداجها زهواً. كانت تعتقد ذلك بنفسها، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يصارحها بها رئيسها بذلك، وسألته: «لماذا تعتقد بأنك ستفقدني؟ انني لن اذهب إلى أي مكان.»

قال: «ان الرجال أمثال إليوت لا يسمحون لزوجاتهم بالعمل.»

أطلقت أودري ضحكة جافة نوعاً ما، وقالت: «ما هذا، يا ادوارد؟ انك تماثل أبي سوءاً. فهو لا يفتأ يسألني متى سيكون اعلان الخطبة. انني وإليوت، مجرد اصدقاء.»

نظر إليها رئيسها مفكراً، ثم قال: «ان الرجل لا يعلم فتاة شابة القيادة، لمجرد أنه يريد ذلك، يا أودري. ألم يخطر لك قط أن السيد نايت قد يكون مهتماً بأموالك؟ هذا إلى أنه قد سبق وتزوج من امرأة ثرية.»

توترت من الغضب لتماديه هذا، وقالت: «لا أظن ذلك...»

قال: «انني اعتذر لتطفلي هذا، ولكنني اعرف ان أباك لن ينبهك.»

دهشت لذلك وسألته: «ولماذا... لماذا لا ينبهني؟»

اقترب ادوارد من مكتبها وهو يجيب: «لأنه لا يعتقد أن ثمة خطأ في زواج رجل من امرأة لأجل ثروتها.»

شعرت أودري بغصة في حلقها، بينما تابع هو قائلاً: «انك فتاة جذابة، يا أودري، جذابة اكثر كثيراً مما تظنين، كما أن جمالك قد أشرق في المدة الأخيرة. انك تستحقين رجلاً افضل من امثال راسل في هذا العالم. بالمناسبة ربما تحبين أن تعلمي أنني طردت راسل من العمل، أمس.»

شهقت أودري ذاهلة.

تابع قائلاً: «لقد ضبطته يسرق غيارات السيارات. كما أن ديانا قد قدمت استقالتها كذلك.»

سألته: «ديانا؟ ولكنها لا يمكن أن تكون سارقة مثله؟»

قال: «كلا، ولكن يبدو أنها تؤثر بشكل هدام على بعض الموظفين المهمين لدي. وقد اقترحت عليها مراوغاً، منذ اسبوع، انها قد تكون أسعد حالاً في مكان آخر.»

لم تعرف أودري ماذا تقول، إذ لم يخطر لها من قبل أن رئيسها يلاحظ أو يهتم بسعادتها.

وعاد يقول بابتسامة دافئة: «كما قلت لك، يا أودري، أنا

لا أريد أن افقدك. هذا إلى انني اهتم بوظيفتي في هذا المكان. فأنا اعلم انك يوماً ما، ستديرين هذه الشركة.»

أجفلت قائلة: «أنا؟»

قال: «نعم، أنت. ان لديك استعداداً طبيعياً لادارة الأعمال وتنظيمها، كما ان لك احساساً غريزياً بالنسبة للآلات. فانت تعرفين عن عمل أجهزة الكمبيوتر والطباعة والنسخ التي نصدرها، اكثر من أي شخص آخر هنا. حتى انك اصلحت آلتك الطابعة، منذ اسبوع، بيديك. وقد استغربت لهذا كثيراً، وأنا واثق من أنك ستكونين سائقة ماهرة.»

رفعت رأسها بزهو قائلة: «نعم... انني كذلك...» وكان في صوتها كبرياء وثقة.

أوما قائلاً: «هذا جيد، كلمة أخرى فقط، وهي أن لا تستعجلي في منح قلبك لأستاذك.»

وعندما استدار ليخرج، قفزت واقفة وهي تصيح به: «ادوارد.»

استدار ينظر إليها متسائلاً.

قالت: «لماذا قلت ذلك؟ عن إليوت؟ هل تعرف شيئاً عنه أنا لا أعرفه؟»

أجاب: «كلا، أبداً. ولكن لدي انطباع بانك أنت أيضاً لا تعرفين عنه ما يكفي. ماذا بالنسبة إلى أسرته؟ خلفياته؟ ماضيه؟ ماذا أخبرك عن هذا كله؟»

قالت ببطء: «ليس الكثير.» واعترفت لنفسها بأنه لم يخبرها بشيء على الاطلاق.

قال: «ألم يحن الوقت بعد لطرح الأسئلة عليه قبل أن يفوت الأوان؟»

بقيت نصيحة ادوارد هذه تشغل ذهن أودري بقية ذلك النهار. انها لم تصدق أن إليوت طامع في ثروتها. ولكنها ستحاول أن تعرف المزيد عن ذلك الرجل الذي تحب، فليس من الضروري أن يكون الحب اعمى إلى هذا الحد.

عندما أوقف إليوت سيارته أمام مكتبها بعد الرابعة والنصف مباشرة، شعرت بتوتر في اعصابها يثنيها عن درس القيادة.

وما أن جلست في السيارة، حتى خاطبته قائلة: «إليوت، ما رأيك في أن نتجاوز عن درس القيادة لهذا النهار؟»

رمقها بنظرة نفاذة وقال: «لا بأس. هل هنالك سبب خاص؟»

أجابت: «نعم، انني...» وسكتت وهي تزدرد ريقها. شعرت فجأة بأنها لا تستطيع القيام بذلك. ربما كانت جبانة، ولكنها لا تريد ان تجد سبباً يبعدها عنه. كانت تدرك ان هذا ضعف منها وغباء، ولكنها لم تستطع تجنب ذلك.

قالت تجيبه: «انني... لقد أخذت موعداً من مصففة الشعر، حيث انك ستأخذني إلى مباراة الساعة الحادية عشرة صباح الغد مما يجعل وقتي ضيقاً. ولهذا فكرت في الذهاب هذا المساء. انهم يسهرون في المحل حتى الساعة التاسعة أيام الجمعة.» وطبعاً كان هذا القول من تأليفها.

نظر إليها قلقاً وهو يقول: «آه، وأية تسريحة ستعتمدين لشعرك؟»

أجابت: «لم افكر في ذلك بعد، ربما سأقصه، ثم أزيل عنه هذا اللون المائل إلى الاحمرار.»

قال: «لا بأس، أظن أن هذا سيناسبك.»

قالت بحدة: «انني لم اسألك رأيك.»

ألقى عليها نظرة أخرى انما حائرة، ثم قال: «ماذا جرى لنا هذا النهار؟ هل كان يومك سيئاً.»

أجابت كاذبة بشكل مكشوف: «كلا، ابداً. لقد اخبرني ادوارد أنه طرد راسل من العمل، كما أن ديانا استقالت، وكنت سعيدة جداً لهذا.»

قال بلهجة جافة: «آه، لقد فهمت.»

لم تشأ أن ترى الأمر بعينيه، فهو لم يفهم، أو ربما كان فهمه خاطئاً. أتراه ظن انها مستاءة لرحيل راسل؟ ولكنها كانت في غاية الابتهاج، فهي لم تكن تريد أن ترى ذلك الرجل السافل مرة أخرى. وشعرت بالغضب من نفسها لمجيئها عن طرح بعض الاسئلة على إليوت عن نفسه. ثم كانت خائفة. إن إليوت كان دوماً صادقاً معها. حسناً، فهو إذا لم يكن يحب الحديث عن نفسه، فان كثيراً من الرجال بهذا الشكل.

سألها إليوت: «اين يقع محل مصففة الشعر؟»

أجابت: «أنزلني فقط قرب وكالة الصحف في الشارع الرئيسي للمرفأ.»

كان هناك محل تصفيف للشعر صغير، كانت أودري قد مرت به عدة مرات من قبل، وكان نادراً ما يمتلىء بالزبائن ما جعلها متأكدة من أن بامكانها الدخول دون موعد مسبق. وبما أنها قدمت هذا العذر، فهي لم تجد ما يمنعها من الاستمرار فيه. وقالت له: «انني سآخذ سيارة اجرة للعودة إلى البيت عند انتهائي.»

سألها: «هل أنت متأكدة من عدم حاجتك إلي لأحضر لأخذك؟»

أجابت: «كلا فليس لدي فكرة عن الوقت الذي انتهي فيه. فعد إلى بيتك الآن ولا تشغل بالك.»

فضحك ساخراً وقال: «لا اظن أن بالي لن يشغل على وارثة شركة التموين العصرية. لقد قرأت في صحيفة فايننشال تايمز هذا الصباح انها شركة مزدهرة، وارباحها تزيد كل عام.»

قالت: «آه، هل اعتدت على قراءة تلك الصحيفة؟»

فهز كتفيه قائلاً: «منذ مدة لم أقم بذلك. ولكنني فكرت في أن الوقت قد حان لكي أعود إلى العمل. وعدد الجمعة من الصحيفة، يكون حافلاً عادة باخبار الوظائف الجيدة.»

سكتت أودري. هل من الممكن أن تكون عودة إليوت إلى العمل بسبب حاجته إلى المال؟ أتراه قد أنفق أموال زوجته بهذه السرعة؟

وتزاحمت الاسئلة على طرف لسانها. من أي بلد أنت؟ من هم والداك؟ كيف قابلت زوجتك؟ هل احببتها حقاً؟

قال وهو يوقف السيارة: «ها نحن قد وصلنا.»

نزلت من السيارة، وأخذت تراقبه وهو يبتعد، وفجأة شعرت بدافع خفي في نفسها يحذرها مما قد يكون لديه من دوافع خفية تدفعه إلى الاستمرار في رؤيتها، عدا الإعجاب! هل يمكن أن يكون الزواج؟

ولكن هذه مجرد تصورات. لقد وضع ادوارد في ذهنها افكاراً ليس لها أساس، ربما لم يكن إليوت مثالياً، ولكن لديه الكرامة والقيم، وهذا ما جعلها تقع في غرامه.

الفصل السابع

عندما وصلت أودري إلى منزلها في الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم، صادفت في طريقها لافينيا تعبر الردهة وقد بان الوجوم على وجهها. وازداد وجه زوجة الأب شحوباً وهي ترى شعر أودري.

وعلمت أودري السبب، وهو أن شعرها كان رائعاً. فقد ذهبت تلك الغرة المجعدة البشعة واستبدلت بشعر مقصوص أملس ذي تجعدات جميلة حديثة التسريحة. كما استحال لونه البني المائل إلى الاحمرار إلى لون اشقر صقيل أبدى جمال بشرتها الناصع.

هتفت لافينيا وعيناها السوداوان تلتهبان: «ما الذي صنعته بشعرك؟»

وكانت أودري قد هيأت نفسها لكل شيء، فردت بحدة: «لا شيء. انه ذوق مصففة شعري الجديدة، في الواقع.»

قالت: «ما الطف هذا منك، يا أودري. أرى أن بلوغك الواحدة والعشرين لم يحسن من طباعك. أو ربما هذا تأثير المرافقين لك. ولكنني أرى أنه كان عليك أن تخبرينا عن عدم رغبتك في تناول العشاء في المنزل. فقد جهزت لك المسكينة إلسي طعامك دون فائدة.»

قالت أودري: «لقد حاولت الاتصال من المحل، ولكن الهاتف هنا كان مشغولاً على الدوام. هذا إلى انك سبق وقلت لي انك وأبي ستذهبان لتناول العشاء خارجاً، وإلسي تذهب

يوماً إلى السينما عندما لا تكونان موجودين. فأنا لم اتعمد الاهمال.»

قالت لافينيا: «نعم، فقد اضطر والدك إلى البقاء في انتظار مكالمات خارجية.»

قالت أودري: «وكيف لي أن أعلم هذا؟»

جاءها صوت رجل يسأل: «تعلمين ماذا؟» وسرعان ما تغير مظهر لافينيا لدى ظهور زوجها، فتلاشت من وجهها إمارات التجهم والعداء، ليحل مكان ذلك رقة وخجل أنثوي وهي تجيبه قائلة: «بالنسبة إلى بقائنا هنا الليلة، إذ يبدو أن أودري لم تخرج مع إليوت، فقد ذهبت إلى مصففة الشعر.»

رمق وارويك ابنته بنظرة ياسمة متفحصة، وهو يقول: «هذا يبدو بجلاء. كم تغيرت يا عزيزتي أودري. لو حدث وصادفتك في الطريق لما عرفتك. انك تبدين مختلفة، بهذا الشعر الأشقر، اكبر سناً، ولكثر حنكة.»

قالت أودري: «شكراً يا أبي، فقد اعجبني أنا أيضاً، منظري الجديد. ولكنني لا أرى أنه اعجب لافينيا.»

نظر إلى زوجته مقطباً حاجبيه، وهو يقول: «لا افهم سبب عدم اعجابها. أرى انك كنت تتسوقين أيضاً.» وأشار إلى الأكياس البلاستيكية المتعددة التي كانت تحملها.

أجابت: «نعم، فأنا سأذهب إلى المباراة غداً مع إليوت، ففكرت في شراء ثوب جديد.»

بدت الدهشة على وارويك وسألها: «المباراة؟ اية مباراة؟»

أجابت: «ألم تخبرك لافينيا؟»

أجاب بصوت متوتر وهو يرمق زوجته بنظرة حادة:

www.rewity.com/vb

«كلا. انها لم تخبرني.» وكان في نظرته تلك أول إشارة فهمت أودري منها أن العلاقة بين الزوجين ليست صافية على الدوام. ولكنها لم تشعر بالعطف على أبيها في هذا الأمر.

قالت وهي تهرع نحو السلم: «يجب أن اصعد إلى غرفتي فان امامي الكثير من العمل قبل الغد.»

لقد ثبت أن الساعات التي أمضتها في صالون مصففة الشعر، كانت جميلة حقاً، ليس فقط لأنها كانت مسرورة جداً مما حدث لشعرها، ولكن لأن صاحبة الصالون كانت صديقة لصاحبة محل الأزياء القريب منها. وبعد حديث قصير، كانت الأثواب تتتابع امامها لتختار منها ما يعجبها بينما هي جالسة تحت مجفف الشعر. وفي نهاية جلوسها، كانت قد اختارت عدة أثواب مع ما يناسبها من حلي.

كان شعرها، بالطبع هو التغيير الرئيسي الذي أسبغ عليها رقة أخاذة، ولكن زينة وجهها قد اعجبتها حقاً، إذ بدت عيناها اكبر من حجمهما.

وتساءلت عما عسى أن يكون رأي إليوت في هذا التغيير.

إليوت...

وأطلقت ضحكة سعيدة، وعادت تنظر إلى صورتها في المرآة وهي تهتف: «انك لن تهرب مني بعد الآن، يا إليوت نايت.»

هتف إليوت وهو يرى أودري تخرج من المنزل وتغلق الباب خلفها بعنف: «يا للروعة.»

سألته بخجل: «هل أعجبك هذا؟»

ضحك قائلاً: «عم تسألينني؟ عن شعرك؟ عن وجهك؟ أم عن ثوبك الرائع؟»

احمر وجهها سروراً، وأجابت: «عن هذا كله.» فانتقلت نظراته من ثوبها المقفل بأزرار من العنق حتى الذيل، إلى شعرها الأشقر المقصوص، إلى وجهها المزين بعناية بالغة، وقبل أن يقول كلمة أخرى، رفعت القبعة القش السوداء التي كانت تحملها ووضعتها على رأسها وهي تسأله باسمة وقد ازدادت ثقتها بنفسها: «وماذا عن هذه؟»

فهز رأسه قائلاً بذهول: «رائعة.»

سألته: «هل كنت تعرفني لو رأيتني في الطريق؟»

أجاب: «طبعاً.»

قالت: «ولكن أبي قال انه ما كان ليعرفني.»

قال بابتسامة جذابة: «انني، استطيع تمييز عينيك هاتين مهما فعلت بهما... والآن ضعي قبعتك هذه تحت ابطك وتعالي. ان المستقبل ينتظرك.»

صمتت لحظة تنظر إليه حائرة ثم سألته: «مستقبلي؟»

ضحك قائلاً: «اجل.»

ولكن أودري ساورها الظن في أنه ربما كان يعني شيئاً آخر. وعادت إلى ذهنها كلمات ادوارد تحذرها مرة أخرى، فرمقت إليوت بنظرة قلقة، انها لا تصدق أنه قد خطط لذلك الأمر. ولكن هل من الممكن، بعدما رآه من تغير مظهرها، أن يكون قد فكر في الزواج منها لأجل ثروتها؟

انها لا تعلم، ولن تعلم أبداً أي شيء عن إليوت مادامت تجلس وقد اطبقت فمها الغبي هذا. لماذا لا تقول شيئاً؟ لماذا لا تلقي عليه بعض الأسئلة؟ وتنال بعض الأجوبة؟

www.rewity.com/vb

ولكنها لم تستطع أن تجد الكلمات المناسبة. أو ان تجد الشجاعة لتقولها.

وأخيراً، قالت تخاطبه: «إليوت.»

أجاب: «نعم.»

كان يبدو غائب الذهن وقد وجه جل انتباهه إلى الوصول بسلام إلى حيث موقف السيارات المزدحم. وكان العامل المختص يقود السيارات إلى الأماكن التي تستطيع استيعابها، وابتدأت السيارة التي امامهم تعود إلى الخلف. فحبست أودري أنفاسها خوفاً، وزمجر إليوت بضيق، وهو يحاول أن يجد للسيارة مكاناً بين سيارتي مرسيدس ورولز رويس، ومع أنها سرت لوقوفهما أخيراً، فقد زاد في توتر اعصابها رؤية أولئك الذين أخذوا ينزلون من تلك السيارات، وعليهم أفخم الملابس العصرية.

عادت تقول: «إليوت.»

أطفأ المحرك وتحول نحوها يجيب: «نعم.»

قالت: «انك لم تخبرني شيئاً عن هؤلاء الناس الذين دعونا إلى مقصورتهم الخاصة.»

أجاب: «انهم أناس لطفاء، فلا تقلقي.»

قالت: «ولكنني قلقة. ينبغي على الأقل أن أعرف أسماءهم وشيئاً عنهم... أعني...» وهزت كتفيها بحيرة.

فقال: «ان مضيفنا هو السيد تايجل وزوجته، وهما الوحيدان اللذان اعرفهما جيداً. فقد كان تايجل هو ناشر كتب مويرا. واسم زوجته هو إيفون. أما الآخران فهما السيد والسيدة بيل دايتون. اسم الزوجة جويس. ولديهما شركة طباعة. وهناك زوجان آخران هما السيد والسيدة

غريغسون. وفي الواقع هما أصدقاء مويرا اكثر منهما اصدقائي.»

ورمقته بنظرة حازمة وهي تقول: «أنا لا أعرف شيئاً عن مويرا. أو عن زواجك؟ كنت أتساءل متى ستطمئني بكل هذا؟»

أجاب: «لا ضرورة لذلك.»

واستدار ينظر إليها بضيق. ثم تابع قائلاً: «انني لا أدري ما شأن زواجي من مويرا بناء. لقد ماتت ومات معها كل شيء. فدعي كل شيء في مكانه. تباً. لقد اقتضاني الأمر سنة كاملة لكي أنسى شعوري بالذنب بالنسبة إلى مويرا.»

قالت متلعثمة: «شعو... شعورك بالذنب؟ لِمَ هذا الشعور؟»

أجاب: «بالنسبة إلى موتها. لقد كنت دوماً ألوم نفسي لابتعادي عنها ذلك الوقت الطويل. كنت أعرفها سيئة الصحة وما كان لي أن أسافر وأتركها.»

سألته: «إلى أين سافرت؟»

أجاب: «إلى أوروبا، فقد طلبوا مني العون في وضع منهاج لبطولة السنة التالية في التزلج على الثلج.»

نظرت أودري إليه ذاهلة، بينما تابع قائلاً: «لقد سبق واخبرتك بأنني كنت من هواة التزلج. والحقيقة أن تلك كانت مهنتي. فأنا معروف تماماً، في أوساط المتزلجين في أوروبا.»

قالت: «آه، انني... انني لم أكن أعلم هذا.»

قال: «هذا طبيعي، فليس للتزلج شعبية في استراليا. ومسابقاتي في التزلج مضت عليها سنوات الآن.»

www.rewity.com/vb

قالت: «كان عليّ أن اسألك عن نفسك قبل الآن.»

صوب إليها نظرة حادة وقال: «نعم. كان ينبغي عليك ذلك. هل تسألينني الآن؟»

قابلت نظرته بثبات وأجابت: «نعم.»

قال: «في هذه اللحظة؟»

أجابت: «نعم.»

نظر في ساعته وقال: «يمكنني أن أكرس لك فترة قصيرة. اسمعي... لقد كنت الولد الوحيد عند أهلي. وقد هجر أبي أمي عندما كنت أنا طفلاً رضيعاً. وماتت أمي بعد أن تخرجت من المدرسة العالية. وقد حصلت على منحة لدخول الجامعة، وكنت أزاول التزلج أثناء العطل المدرسية. وأصبحت محامياً، فاشتغلت وجمعت أموالاً، وعندما أصبحت في السابعة والعشرين، تركت العمل لمدة سنتين لأعمل بالتزلج بشكل دائم، وفي التاسعة والعشرين حطمت ركبتي اليمنى وكان عليّ أن أتخلى عن السباق، فعدت إلى استراليا وإلى العمل في المحاماة، وقابلت موريرا في إحدى الحفلات. وسرعان ما نشأت بيننا صداقة انتهت بالزواج، وأنت تعرفين الباقي.»

حدقت فيه. هل يعني هذا أنه تزوج موريرا لأجل أموالها؟ أو أنه لم يكن مخلصاً لها؟

وأخيراً، جاءها صوت إليوت يقول ضاحكاً: «أظن من الأفضل أن نتوجه الآن إلى اصدقائنا، وإلا فلن نذهب أبداً.»

الفصل الثامن

أمضت أودري النصف ساعة التالية، بشكل افضل مما كانت تظن. وقد ساعدها في ذلك إليوت الذي لازمها طوال الوقت، فكان يخف إلى نجدتها كلما شعر منها بشيء من التقصير اجتماعياً.

كان محقاً عندما قال ان اصدقاء موريرا كانوا لطفاء. فلم يكونوا أبداً متعالين، كعادة الأثرياء. وقد تقبلوها، كصديقة لإليوت، بشكل طبيعي تماماً، وهذا ما أدهشها. لقد توقعت منهم الاستياء وهم يرونها تحتل مكان موريرا بعد وفاتها، بمثل هذه السرعة. كان الناشر السيد نايجل وزوجته، وكلاهما في أواخر الأربعينات من العمر، كانا لطفاء جداً معها. أما الآخرون فقد كانوا منشغلين ببعضهم عنها، اكثر الأحيان.

وعندما ذهب إليوت مع نايجل، في ما بعد، تاركين المرأتين معاً، استدارت إيفون إلى أودري باسمة، وهي تقول: «ما أجمل أن نرى إليوت يخرج إلى المجتمع، مرة أخرى، بعد وفاة موريرا، ومع فتاة صغيرة ظريفة مثلك. لقد كنا أنا وزوجي في غاية القلق لأجله. أظنك تعلمين أن وفاة زوجته كانت صدمة عنيفة بالنسبة إليه.»

قالت أودري أنها تعلم ذلك ولكنها كانت تشعر بحيرة من تأكيد المرأة على كلمة (صغيرة).

سألتها ايفون: «هل من اللائق ان أسألك عما إذا كانت علاقتكما أنت وإليوت جادة؟»

www.rewity.com/vb

«آه كلا طبعاً. فنحن... لم نتعارف إلا منذ أسبوعين.»

أومأت المرأة برأسها قائلة: «فهمت. حسناً، ما زال الوقت مبكراً اذن. ومع هذا فانا أعلم أن موريرا كانت ستسرّ لو كانت علاقتكما هذه جادة.» وضحكت وهي تتابع: «لا لزوم لدهشتك هذه يا عزيزتي. ان موريرا لم تكن بالمرأة المحبة للتملك. فهي كانت تفضل ان يتزوج إليوت مرة أخرى، على أن يعود إلى طريقة حياته الأولى. فقد كان رجلاً لعوباً قبل زواجه من موريرا.»

قالت أودري: «نعم. هذا ما سمعته.»

سألتها: «أصحيح؟ ومن أخبرك؟»

أجابت: «أخبرني إليوت بنفسه.»

قالت المرأة: «هذا شيء غريب على طبعه. فهو عادة منغلق على نفسه. وفي الحقيقة لو لم تكن موريرا صديقة حميمة لي لما أرضيت فضولي بالنسبة إليه. لا بد أنك تعنين له الكثير لدرجة أنه حدثك عن نفسه.»

غاص قلب أودري، إذ انها لم تكن تعلم شيئاً عن هذا.

سألتها ايفون: «هل ترينني أخطأت في كلامي هذا؟»

أسرعت أودري تقول: «كلا، كلا. انني فقط أحب ان أعلم المزيد عن إليوت، ولكنني لا أحب التطفل.»

قالت المرأة: «كلام فارغ، فالنساء عليهن مساندة بعضهن بعضاً. إنني سأخبرك بكل ما تريدين معرفته.»

«هل... هل كان زواج إليوت وموريرا ناشئاً عن حب؟»

قطبت ايفون جبينها قائلة: «هذا سؤال صعب. لقد كنت أنا من ناحية موريرا طبعاً، وكانت هي مجنونة به. أما بالنسبة إلى إليوت... طبعاً كانت هناك تخمينات، بالطبع، عن أنه

تزوج موريرا لأجل شهرتها وأموالها. ولكنني لم أصدق هذا أبداً. فقد كان لإليوت عمل ممتاز كمحام في شركة كبيرة، وكان هو مشهوراً جداً في مجال التزلج على الجليد. هذا إلى أنه كان يبدو مهتماً بها حقاً، ولو أنني لا أقول ان اهتمامه هذا هو حب حقيقي. لقد كانت موريرا تقول دوماً انه لا يثق بامرأة من كل قلبه بعد كل ما تصرفت به أمه تجاهه.»

نظرت أودري إليها بحيرة، وقالت: «عفواً؟»

قالت المرأة: «ألا تعلمين عن هذا الأمر؟ اخبريني إذن عما أخبرك إليوت به عن نشأته الأولى.»

«ليس الكثير. انني أعلم ان الأب قد هجر أسرته عندما كان إليوت طفلاً، وأن أمه ماتت عقب تخرجه.»

قالت المرأة: «هذه قصة حياته بشكل عام. لقد هجره أبوه فعلاً، ولكن أمه هجرته هو أيضاً عندما كان قد بلغ الثامنة من عمره.»

ولا بد أن الصدمة ظهرت على وجه أودري، لأن المرأة قالت توضح الأمر: «لقد كانت أمه مستهترة وغير متزنة أحياناً في بعض الأمور. فكان أن اصبح إليوت تحت وصاية الدولة التي وضعته في ملاجىء متعددة، ولكنه نشأ مراهقاً معادياً للمجتمع. ثم انتهى في مركز للفتيان. وهو أحد الأمكنة الخيرية المختصة بتجهيز عطلات للأولاد الفقراء فكانوا يأخذونه إلى حيث الثلوج، عندما كان في الخامسة عشرة، حيث اكتشفوا فيه موهبة نادرة في التزلج. انك تعلمين عن موهبته تلك، أليس كذلك؟»

أجابت أودري: «قليلاً...»

«لقد أبدى مهارة بالغة في ذلك، هذا عدا نبوغه في

www.rewity.com/vb

الدراسة. وقد ساعده القيمون على الأعمال الخيرية في نيل منحة مدرسية تخوله دخول الجامعة، لدراسة الحقوق، ثم تعليمه التزلج في أوقات فراغه. وقد كوفئوا على جهودهم هذه بأن بلغ إليوت القمة في دراسة الحقوق، كما اصبح بطلاً عالمياً في التزلج في نفس الوقت.»

هتفت أودري ذاهلة: «ما أروع هذا.»

تابعت المرأة: «وقبل ان بامكانه أن يحوز البطولة العالمية في التزلج، لو أنه كان يعيش في أوروبا وليس هنا في استراليا حيث التسهيلات محدودة وكذلك المباريات. وكان دوماً من العشرة الأوائل. وهذا إلى مظهره، ما اكسبه عقداً مربحاً مع الشركات المنتجة لملابس التزلج. ولكن إليوت لم يخبر موبرا شخصياً بكل هذا. لقد كانت تعرف هذا من مصادر أخرى، وذلك قبل وقت طويل من لقائها به. لأن موبرا كانت أحد القيمين على الجمعية الخيرية التي أنشأته. كانت قد اخبرتني أنها في الليلة التي قابلته فيها أثناء حفلة تزلج موسمية، كان هو يدير رأس كل من يتعرف إليه في تلك القاعة. كان ذا شهرة كبيرة. في ذلك الحين، كانت الحياة أثناء دورات التزلج الدولية، مليئة بالطيش والتصرف بعدم اتزان، وكانت موبرا تجد سلوكه العابث شيئاً مسلياً من بعيد، ولكن عندما حاول ان يكلمها بشكل ساخر حيث أنها كانت أسيرة مقعد ذي عجلات، ثار غضبها.»

وضحكت إيفون لهذه الذكرى، بينما كانت أودري تحاول أن تتصور، ليس فقط إليوت بصفته رجلاً خليعاً قاسياً، وإنما كون زوجة إليوت أسيرة مقعد ذي عجلات.

وتابعت إيفون حديثها: «صدقيني إن قلت ان موبرا كانت

تبدو سيدة في منتهى الصفاء، بينما هي ليست كذلك. لقد حدثتني كيف أهانته بعنف أمام الجمع ما جعله يتجمد في مكانه بقية الليلة. ويبدو أنه شعر بالاثارة والتحدي. ذلك أن موبرا لم تكن قليلة الشأن بين اصحاب الفكر، فاتصل بها في اليوم التالي، ومن ثم ابتدأت علاقتهما...»

سألتها أودري: «وهل... هل كانت موبرا قعيدة كرسي العجلات على الدوام؟»

أجاب المرأة: «كلا، لقد كانت تصاب أحياناً بنكسات. وقد اعتادت أن تمضي الكثير من أوقاتها في مناطق الثلوج إذ يبدو أن البرد يخفف من أعراض مرضها. وعلى كل حال، فبعد لقائها بإليوت، خفت آلامها مدة سنتين. ولكن قبل موتها بأسابيع قليلة، عادت آلامها فازدادت من جديد. ومع ذلك فقد كانت دوماً غاية في الشجاعة وقوة الاحتمال. تراودني الأفكار، احياناً، في انها ماتت في الوقت المناسب...»

قاطعتها أودري: «لماذا تقولين ذلك؟ هل لم يكن إليوت مخلصاً لعهود الزوجية.»

هزت إيفون كتفيها قائلة: «ليس لدي اثباتات عن هذا الأمر. ولكن من الصعب أن نراه يقاوم كل... آه، ها هوذا قادم مع نايجل. إياك ان تقولي انني اخبرتك بهذه الأمور، أرجوك. إن إليوت سيغضب مني جداً، وكذلك نايجل. انه يقول انني ثرثارة.»

قالت أودري بصوت متوتر: «لن أنبس بحرف.»

ابتسم لهما إليوت وقال: «يبدو عليكما هدوء اللصوص.»

احمر وجهها. فهي لم تعتد على مثل هذا المزاح المبطن. ورأى هو ذلك فمال يهمس لها: «كم أنت حلوة، اتطمين

نلك؟» ثم تحول نحو الحاضرين قائلاً: «أنا آسف يا اصدقاء، ولكن علينا أنا وأودري، ان نذهب الآن. سآخذها إلى منزلي في منطقة التزلج لقضاء نهاية الأسبوع.»

ما الذي فعله إليوت؟ ما كان ينبغي له ذلك. ما كان لاليوت أن يتصرف بأمرهما معاً دون أخذ رأيها واستشارتها. لا يمكن ان تقبل أبداً بمثل هذه التصرفات منه، وعليها أن توقفه عند حده.

ولكنها لم تشأ أن تثير الأمر امام هؤلاء القوم الظرفاء، فهي ستنتظر إلى حين يصيحان في السيارة وحدهما.

واحتجت إيفون قائلة: «هل عليكما الذهاب بهذه السرعة؟ لقد استمتعت جداً بصحبتكما.» ووافقها الآخرون على هذا.

ولكن إليوت لم يستجب لهم، وسرعان ما كان يتجه بأودري يشق معها الزحام إلى حيث موقف السيارات.

وعندما وصلا إلى السيارة، فتح لها الباب لتصعد فقالت له وهي ترتجف: «ما كان لك أن تفعل ذلك يا إليوت.»

قطب جبينه وبدا الضيق على ملامحه كما بدا عليه الاجفال في نفس الوقت.

«معك حق. كان يجب ان استشيرك أولاً. لقد كان ذلك غطرسة مني، وأنا اعتذر.»

قالت: «لا بأس.»

تمتم يقول: «هل ستأتين معي يا أودري لنمضي إجازة الأسبوع معاً؟» فسكتت، وطال سكوتها.

عاد يسألها: «انك لم تجيبي على سؤالي.»

نظرت إليه وقالت بهدوء: «خذني إلى بيتنا.»

الفصل التاسع

ساد الصمت بينهما... وشحن جو السيارة بالتوتر. لقد كرهت فكرة انها لا تمثل عنده سوى فتاة معجب بشكلها الخارجي، ليس أكثر.

وعندما تحركت بهما السيارة مندفعة بعنف، لم تأت بأي حركة. ومضت فترة خالتها طويلة، قبل ان يقول فجأة: «هل تحبين مرافقتي، يا أودري؟»

توقفت عن التفكير، أتراه يعرض عليها الزواج؟ ولكنها لم تكن تريد منه أن يعرض عليها ذلك، فهو لا يحبها...

وعاد يقول: «لقد كنت افكر في أن تزوريني دائماً في منزلي لتتعرفي علي أكثر.»

جمدت في مكانها. ولم تعرف ماذا ينبغي أن تقول... ماذا سيكون موقف أبيها منها؟ ولافينيا...

عاد يقول: «مالي أراك صامتة؟ انك أصبحت الآن فتاة راشدة ولك الحق في السير بحياتك كما تشائين، يا أودري.»

«لا اظنني ساحصل على موافقة أسرتي على ذلك.»

قال: «ولما لا؟ هل لأنهم يعلمون انني لن اتزوجك في النهاية؟»

نظرت إليه بطرف عينها وقد انقبض قلبها. انها متأكدة من أنه لا يحبها، وبالتالي لا تريده أن يعرض عليها الزواج.

عاد يقول: «سأكون صديقك ورفيقك طالما أنت تريدين ذلك، يا أودري، ولكنني لن أتزوجك. انني لست من نوع الرجال الذين يتزوجون.»

www.rewity.com

قالت: «ولكنك سبق وتزوجت موريرا.»

أجاب: «كان ذلك أمراً مختلفاً.»

قالت: «وكيف يكون مختلفاً؟»

أجاب وهو ينظر إليها مؤنباً: «لا أريد أن اكون موضع تحقيق، لا منك ولا من سواك. إما ان تتقبليني كما أنا، يا أودري، وإما ان لا تتقبليني مطلقاً. هذا هو الحد بيننا.»

استقامت في جلستها فجأة، ثم أخذت تحدق فيه النظر وقلبها يخفق. هذا هو إليوت الذي لم تعرفه من قبل، إليوت البارد القاسي، انه مخلوق بعيد يوحي بالوحشة، فارس أسود بعيد عن الشهامة والتودد.

وشعرت، لجزء من الثانية، بصدمة ثم بالم. ولكنها ما لبثت أن رأت في ملامحه ألماً دفيناً علمت منه أن لا بد هنالك أسباباً معقدة تدفعه إلى التصرف بهذا الشكل. إنه ليس أبداً الرجل الذي عرفت وأحبت. ربما بإمكانها أن تسبر غوره إذا هي حاولت... وبرفق...

ومالت نحوه تقول برقة بالغة: «إليوت... إنني متفهمة، صدقني.» شعرت به يزداد تصلباً، فعادت تقول: «إنك ما زلت تتالم لموت زوجتك. لا بد أنك قد أحببتها كثيراً. ولكن، ألا ترى أن ما نشعر به، أنا وأنت، الواحد نحو الآخر، ليس مجرد انجذاب عارض؟»

أجاب وهو يضرب عجلة القيادة بقبضته: «كلا. إنك مخطئة. وأنا لست مسؤولاً عن انخداعك بي.»

نظر اليها بعنف، ثم تابع يقول: «دعينا أولاً نوضح الأمور. لقد كان زواجي من موريرا ناتجاً عن صداقة بيننا وليس عن حب. لقد كانت موريرا قلقة من أن يضع

غرباؤها الطامعون أيديهم على أملاكها بعد موتها. ففكرت في أن ليس بإمكانهم أن يعترضوا على وصيتها لزوج شرعي. وهكذا، لكي أساعدها على الاستقرار الذهني، حيث أن الأطباء قالوا إنها لا يمكن أن تعيش أكثر من خمس سنوات، تزوجتها بعد أن وعدتها بأن أحول نسبة مئوية كبيرة من إيراد كتبها إلى الجمعيات الخيرية التي تفضلها هي. وهذا ما أقوم به. لقد كنت أقدر موريرا وأعجب بها كثيراً، ولكنني لم أحبها. إنني لم أقع في غرام امرأة قط. يا أودري، والسبب هو أنني غير قادر على الحب.»

لم تتمالك أودري من أن تحدق فيه بذهول وعدم تصديق. فبدت في عينيه الرماديتين، وهو يرى ردة الفعل هذه عندها، بدت نظرة فولانية وهو يقول ببرود: «أتظنين ما تشعرين به نحوي، وما أشعر به نحوك، هو حب؟ إنه مجرد انجذاب واعجاب لا غير. وإذا كنت تظنين أنك واقعة في غرامي، فمن الأفضل إذن أن نبتر علاقتنا منذ هذه اللحظة. إنك ستنسينني حالما أتوارى من حياتك. ولن تجدي مشكلة في العثور على رجل آخر، إذا كان مظهرك سيبقى على ما هو عليه الآن.»

أدامت أودري التحديق به، محاولة أن تنفذ من خلال مظهره الجاف هذا إلى الانسان في داخله. إن بإمكانها أن تفهم أن أي شخص له مثل نشأته السيئة الحظ، لا بد أن يجد صعوبة في مبادلة الآخرين الحب والثقة. ولا بد أن موريرا كانت إمرأة غير عادية إذ استطاعت أن تحصل على ذلك القدر من حنانه.

www.rewity.com/vb

ولكن، ألا يمكنه أن يرى مقدار التغير الذي طرأ عليه منذ عرفها؟ وأن هذه الرقة والرعاية التي يسبغها عليها ما هي إلا دليل على مقدرته على الحب والعطاء؟

وخنقتها المشاعر وهي تدرك أن عليها أن تخفف من قسوة الموقف هذا في هذه اللحظة، وإلا فقد تخسر اليوت.

رسمت على وجهها ابتسامة عبث ثم قالت: «آه، من كان يظن أنك تشعر بكل هذا القلق؟ وماذا يحدث لو أنني وقعت في غرامك؟ فهذا لا يعني أنني سأتزوجك، فأنا ما زلت صغيرة. لقد قلت لي هذا مرة. إنني أريد أن أستمتع بحياتي عدة سنوات قبل ذلك. وأريد أن يكون ذلك معك. كف عن هذه التصرفات العصبية، فأنت لن تستطيع التخلص مني بسهولة.»

حدق فيها وقد بدا عليه عدم التصديق.

* * *

«مرحباً يا إلسي. ألم يستيقظ أبي أو لافينيا بعد؟»

أجابت إلسي وهي تنظر إلى أودري مجتازة الردهة إلى الباب الخارجي: «مرحباً يا حبيبتي. انني لم أر أياً منهما هذا الصباح. فالوقت مازال العاشرة والنصف. إلى أين أنت ذاهبة؟ لم أكن أعلم انك استيقظت من النوم. هل لديك درس مبكر في القيادة؟»

أجابت أودري: «نعم، ان إليوت يريدني ان ابكر هذا الصباح قبل ان يبدأ ازدحام يوم الأحد المعتاد. انني اريدكم أن لا تنتظروني على الغداء. فان إليوت قد دعاني لقضاء النهار خارج المدينة.»

سألتها إلسي: «يبدو انك انسجمت تماماً مع ذلك الشاب، أليس كذلك؟»

أجابت: «نعم. انه شخص رائع.»

فقالت إلسي: «ان من كرم اخلاقه أن يعلمك القيادة، فهذا يتطلب الكثير من الصبر.»

أجابت: «آه، نعم، انه صبور جداً.»

قالت المرأة: «اظنك تريدينني ان اخبر أباك والسيدة لافينيا انك في الخارج هذا النهار؟»

أجابت: «نعم من فضلك. إلى اللقاء يا إلسي.»

قالت له وهو يوقف السيارة أمام باب منزلها، في آخر النهار: «لا تدخل معي، انني سأخبرهما بالأمر بنفسي.»

سألها: «هل ستحزمين امتعتك هذه الليلة؟»

أجابت باسمة: «نعم، حتى ولو بقيت مستيقظة إلى منتصف الليل.»

قال: «سأكون هنا الساعة السابعة والنصف صباحاً لأجل درس القيادة. ضعي امتعتك في سيارتك وسآتي أنا في سيارة أجرة.»

أجابت: «سأكون جاهزة.»

قال: «لا تدعي لافينيا تسبب لك الكدر.»

أجابت بثقة: «كلا، أبداً.» ولكن هذه الثقة زايلتها حالما ابتعد إليوت وبقيت وحدها. إذ يبدو ان كل شجاعتها المستحدثة قد ذهبت معه.

كان أبوها ولافينيا مازالا مستيقظين يتفرجان على التلفزيون في مكتبه. فدخلت أودري وحيتهما بعصبية.

قالت لافينيا وهي تحملق فيها: «اظنني سمعت شخصاً يتكلم عند الباب.»

www.rewity.com/vb

أجابت أودري بسرعة وهي توجه حديثها إلى أبيها: «انه إليوت. لقد قررت ان انتقل للعيش بمفردي. أرجوك ألاّ تعارض يا أبي، انني راشدة في الواحدة والعشرين من عمري ولا يمكنك أن تمنعني.»

بقي وارويك صامتاً فترة طويلة، ثم أومأ برأسه ببطء وقال: «إذا كان هذا ما تريدينه، يا عزيزتي...»

تنفست أودري الصعداء، ولكن لافينيا انفجرت قائلة: «كيف تقبل بهذا، يا وارويك؟ لماذا؟ ان الرجل يكبرها بسنوات كثيرة، كما اننا لا نعرف عنه شيئاً. فقد يكون شخصاً مخادعاً أو يلاحقها لثروتها، و...»

قاطعها زوجها بهدوء: «انه صحام محترم تماماً، كما انه اغنى من ابنتي بكثير. اتظنين انني لم اسأل عنه؟» ووقف، ثم تقدم نحو ابنته، ثم أمسك بيدها وقال: «افعلي ما تظنينه صواباً يا أودري. فأنت تستحقين شيئاً من السعادة بعد ما حدث لك مع راسل. لقد حدثني ادوارد عنه، وياليتني عرفت شخصيته المماثلة للأفعى، من قبل. ولكنه كان دوماً يبدو بمظهر ممتاز، يجب ان تعترفي بذلك. مع أنه لا يقارن بشيء مع صديقك إليوت، بالطبع...»

تمتمت لافينيا من وراءه: «انني لا اصدق ذلك، فهو لن يتزوجها، كما تعلم. خصوصاً وهو غني بثروته عنها.»

رأت أودري الضيق في عيني أبيها وهو يستدير نحو زوجته قائلاً بحدة: «ان بعض الناس يتزوجون لأسباب غير مالية، يا لافينيا.»

قالت ببرود: «أحقاً؟»

احمرت وجنتا أبيها. وشعرت أودري برغبة في ضرب

لافينيا لسفالتها. وعلى كل حال، فان أباها بقي صامتاً لحظة، وقد بدا الألم في عينيه. ثم لم يلبث أن قال: «نعم، ولكن المشكلة هي ان المرء لا يدرك هذا إلا بعد فوات الأوان.» ساد صمت متوتر مرة أخرى، ثم تابع يقول: «على كل حال، فقد خرجنا عن الموضوع. بما أن أودري راشدة سناً، فان لها أن تبحث عن الحب أينما كان وكيفما تجده مناسباً. وحسب ما رأيت، فان إليوت نايت يبدو رجلاً لائقاً مهذباً، ولا اظنه سيسبب لها أي أذى متعمداً.»

قالت لافينيا بحدة: «هكذا إذن. حسناً. ان المستقبل سيظهر مدى سذاجتكما وحماقتكما، انتما الاثنين. إن هذا الرجل ما هو إلا شخص لعوب، وأودري هي جديدة الآن بالنسبة إليه، فهو يسلي و...»

صرخ بها وارويك مقاطعاً: «كفى. واحتفظي بآرائك القذرة لنفسك. انني أريد الآن أن أتحدث إلى ابنتي على انفراد، فشكراً لك.»

توهج وجه لافينيا وقالت: «هذا حسن جداً، ولكن لا تقولي انني لم احذرك، يا اودري. ان إليوت سرعان ما سيشعر بالضجر منك، فيتحول عنك إلى فتاة أخرى اكثر... جاذبية. تذكري كلماتي هذه.» وألقت عليهما نظرة احتقار، ثم خرجت من الغرفة غاضبة وصفقت الباب خلفها بعنف.

فشعرت أودري بالرعب، وقالت: «انني آسفة، يا أبي. انني لم... لم لكن اقصد إثارة مشاكل.»

هزّ رأسه بضجر قائلاً: «ان الذنب ليس ذنبك، يا عزيزتي. ان لافينيا... انها لم تعد مؤخراً، امرأة سعيدة، فأنا وهي لسنا على اتفاق. ولكن ليس لك ان تقلقي لهذا، على كل

www.rewity.com/vb

حال...» ثم قال بعد أن تردد قليلاً: «هل أنت واثقة من معرفتك لهذا الرجل؟ ان لافينيا على صواب في أنه يكبرك سناً، ويفوقك خبرة...»

قالت كاذبة: «انني واثقة.»

تنهد قائلاً: «فليكن إذن. والآن، اذهبي إلى فراشك يا عزيزتي. فأنا أراك متعبة.»

قالت: «نعم. ثم ان عليّ ان احزم امتعتي أيضاً.»

أجفل أبوها وقال: «أبهذه السرعة؟»

أجابت: «انني سانتقل غداً صباحاً.»

تنهد قائلاً: «سأفتقدك...»

تأثرت لاخلاصه، واحتضنته قائلة: «سازورك يا أبي.»

قال: «أرجو ذلك...»

صعدت أودري إلى غرفتها وقد تضاربت عواطفها. فهي لم تكن واثقة من أنها على صواب في ما تهم به. لماذا يحيط الآخرون قلبها بالشكوك؟ انها تعلم أن لافينيا ثغار منها، ولكن كلماتها، مع هذا، قد حطمت تفاؤلها وآمالها في المستقبل. هل الإعجاب هو كل ما سيربطها بإليوت؟

وابتدأت تحزم امتعتها وقد هدأت مشاعرها وانتابها الفضول لما تتوقعه.

الفصل العاشر

قالت لها إيفون وهي تجرها معها إلى المطبخ: «أظن انك اخبرتني ان علاقتك بإليوت ليست جدية. أليس العيش بمفردك وبشكل مستقل أمراً جاداً هذه الأيام؟»

كان نايجل قد اتصل بإليوت هاتفياً يدعوه إلى العشاء ليلة الأحد، وعندما علم منه عما حصل بينه وبين أودري، دعاها معه.

أجابت أودري: «اننا مازلنا في الأسبوع الأول، وليس لدينا نية في الزواج.»

قالت إيفون: «لا بد أن أقول انني مازلت مندهشة نوعاً ما، مع أنه كان واضحاً، عندما رأيتكما معاً في ذلك اليوم، ان إليوت كان منجذباً إليك بقوة. من يدري؟ ربما قد تغلب في النهاية، على حبه للنساء اللاتي يكبرنه في السن.» وضحكت.

أطلقت أودري ضحكة مغتصبة وهي تقول: «انني أرجو ذلك بكل تأكيد.»

نظرت إليها المرأة بحدة، ثم تنهدت قائلة: «انك غارقة في حبه، يا عزيزتي، أليس كذلك؟»

احمر وجه أودري ونظرت من فوق كتفها لترى أين هو إليوت. ولكنه كان مشغولاً بالحديث مع نايجل في غرفة الجلوس، فربتت إيفون على يدها قائلة: «لا حاجة بك إلى الشعور بالحرج. فان إليوت رجل رائع، انني أرجو فقط...

www.rewity.com/vb

آه، لا شيء، فمرحلة الشباب تأتي مرة واحدة في الحياة، فاستمتعي بشبابك معه.»

تملك أودري الاستياء. لماذا يظن الجميع أن علاقتها بإليوت لن تنتهي بها إلى شيء؟ ولكن استياءها هذا سرعان ما تحول إلى تشاؤم. ولما لا؟

بقي اهتمام إليوت بها خارجياً. وكان يبدو أنه لم يكن ليسأم منها، فكان يأخذها كل صباح إلى العمل في آخر لحظة، ثم يذهب لاحضارها في وقت الغداء، فيعيدها إلى البيت لساعة كاملة. حتى أن دروس القيادة قد تأخرت. أما كيف اجتازت الامتحان فهذا ما لم تكن تعرفه. ولكنها قدمته دون أي خطأ.

وتنهدت، كانت تريد من ارتباطها باليوت، اكثر من مجرد إعجاب... ولكن يظهر أن إليوت لم يكن يشاركها هذا الرأي، كانت تعرف هذا جيداً، وكذلك كل شخص آخر.

سألتها مضيفتها بحذر: «هل تنهدك هذا يعني أن الأمور في عالم الحب لا تسير معكما كما يجب؟»

ابتسمت أودري باكتئاب وقالت: «ان ما أريده هو أن يضعني إليوت احياناً في داخل عقله. انني لا اعرف أبداً ما يفكر فيه تماماً.»

نظرت إيفون إليها بحدة وقالت: «هذا ما كانت موبرا تردده على الدوام. هل تمانعين إذا أنا أتيت على سيرة موبرا؟»

أجابت أودري: «كلا، ليس لدي مانع. يبدو أنها كانت امرأة رائعة.»

قالت إيفون: «ان لها نواحيها السيئة، مثل أي شخص

آخر. فهي عنيدة جداً، ومتشددة جداً في التمسك بآرائها. لقد كانت تتوقع من الآخرين التصرف بمثالية بالغة دون أن تتقبل تبريراتهم لتصرفاتهم السيئة، وهذا جعل اصدقاؤها يحاولون ان يعيشوا تبعاً لتوقعاتها تلك، شاعرين بأنهم يتخلون عنها إذا هم لم يفعلوا. لقد اتهمتني مرة بأنني ثرثارة كبيرة، وهذا صحيح، ولكنني لم اكن أتحدث عنها، صدقيني.» وضحكت.

سألتها أودري: «وماذا كان ظنها في إليوت؟»

ضحكت إيفون وقالت: «كانت ترى أنه يصر على السير في الطريق الذي يرضاه لنفسه، اكثر من اللازم، وأنه بحاجة إلى امرأة تقف في وجهه بجرأة.»

كانت هذه مجرد كلمة عابرة، ولكنها حملت أودري على التفكير. وكانت ماتزال تفكر عندما عادت وإليوت إلى المنزل. واستدار اليها قائلاً: «هل حدث شيء خطأ، ياحلوتي؟ لقد كنت هادئة ساكتة أثناء تناول العشاء. ظننت أنك لم تعودي تخجلين من المجتمعات.»

اسرعت تقول: «لا شيء، وانما اشعر بصداع قوي!»

قال: «ربما كان صداعاً مؤقتاً.»

«كلا، انه صداع حقيقي. اني آسفة يا إليوت. ولكنني أريد أن أنفرد بنفسي.»

وحاولت أن لا يبدو الكذب على وجهها، فهي لم تكن تشعر بصداع رغم الضيق الذي كانت تشعر به.

في الصباح التالي، قال لها ادوارد في المكتب: «يبدو عليك العصبية، ولست كما رأيتك يوم الاثنين الماضي. عندما دخلت المكتب ذلك الصباح، في روعة وجمال، كدت

www.rewity.com/vb

اسقط عن مقعدي، أما الآن، ربما سيفيدك الفحص الطبي حيث أن امامك هذا النهار، القيام بالفحوصات الطبية المعتادة للموظفين.» فهتفت وهي تفكر في ما كانت صممت عليه من المصالحة مع إليوت في فترة الغداء: «آه، لقد نسيت هذا الأمر. متى يحين موعد الاجراءات الطبية هذه؟»

أجاب: «الحادية عشرة والنصف.»

وهذا يعني ان وجودها في المدينة في ذلك الوقت، لن يسمح لها برؤية إليوت في فرصة الغداء. وتأوهت، ربما سيظن انها تلفق الأعذار لكي لاتراه. فمدت يداً ترتجف إلى الهاتف لتتصل به.

ولكن إليوت، حين اتصلت به، لم يوجه إليها أي اتهام، وسبب لها عدم اكتراثه هذا، من الاستياء اكثر مما لو كان ثار وغضب.

قالت: «انني آسفة حقاً لهذا، يا إليوت، انه أمر لا يمكنني تجنبه. ان كل الموظفين هنا يقام لهم فحص طبي كل سنتين، والموعد قد حدد منذ مدة طويلة، فلا يمكنني في الواقع...»

قاطعها بفروغ صبر: «ارجوك يا أودري، ليس عليك أن تقدمي كل هذه الشروحات.»

قالت: «بل يجب عليّ ذلك.»

سألها: «لماذا؟»

أجابت: «لأنني... لأنني اشعر بالكدر الشديد لما حدث بيننا وأريد أن اتحدث معك عن ذلك، وأبيّن لك مشاعري، انا... انا لا اريدك ان تظن أنني لم اعد اريدك.»

تنهد قائلاً: «انني لا اظن ذلك. انني اعترف بأنني كنت غاضباً الليلة الماضية. ولكنني أدرك الآن انني كنت مخطئاً، ان ليس لي الحق في استجوابك.»

قالت: «بل لك الحق.»

قال: «كلا، يا أودري. لقد كنت انت على حق وكنت أنا على خطأ، وهذه هي نهاية النقاش، فاذهبي إلى موعدك وسأراك عندما تعودين إلى المنزل هذه الليلة. هل يعجبك هذا؟» فسكتت شاعرة بالاحباط التام.

قال: «أودري؟»

أجابت بحدة: «نعم؟»

تنهد مرة أخرى وقال: «ان عندي صداعاً الآن، وربما كان عدم قدومك للغداء، شيئاً حسناً.»

قالت متذمرة: «ربما كما تقول.» ووضعت السماعة في مكانها. اغمضت عينيها وهي تفكر، لماذا فعلت هذا؟ وهزت رأسها ثم أخذت تحدق في يديها المرتجفتين، وعندما رفعت بصرها، رأت ادوارد يراقبها وفي عينيه نظرة أسى.

عادت أودري إلى المكتب قبل الثانية بقليل، بعد أن اخبرها الطبيب أنها صحيحة الجسم كالحصان.

وتمتمت بصوت عال وهي تلقي بمحفظتها بجانب مكتبها: «إذا كانت مشاعر الكدر هذه ستتملكني على الدوام، فانا لا اريد ان اعيش حتى إلى الثلاثين من عمري.»

قفز ادوارد من وراء مكتبه، واجتاز الحاجز الزجاجي الذي يفصله عنها وهو يقول لها: «إذا كان الأمر هكذا، فليس لديّ طاقة على امعان الفكر في ميزانية المبيعات بينما أنت تتمتمين بهذا الشكل.» واقترب منها قائلاً: «هذا إلى ان

الحياة اقصر من أن تدمريها. اخرجي من هنا إلى حيث صديقك، وتصالحي معه. هذا أمر مني.»

ذهلت أودري لحظة، ثم ما لبث السرور أن تملكها. الحق مع ادوارد، فهذا بالضبط ما عليها أن تفعل. ان تعود وتتصالح معه.

شكرت ادوارد باخلاص، ثم أسرعت إلى حيث كانت سيارتها تركن في الشارع، ولكنها سرعان ما توقفت وهي ترى راسل متكئاً إلى بابها وعلى وجهه ابتسامة خبيثة.

قال: «كنت اعلم انني إذا انتظرتك هنا فسأراك ولو أن من الصعب أن اميز فيك أودري القديمة الخالية من أي جاذبية التي كانت منذ أسابيع. وهذا لا يعني حدوث أي اختلاف...» ولوى شفتيه ساخراً وتابع يقول: «ان بامكانك أن تتجملي كما تشائين، ولكنك تبقين دوماً اكثر نساء العالم بعثاً للملل في نفوس الرجال.»

احمر وجهها غضباً، وقالت بحدة: «ابتعد عن طريقي، يا راسل. فأنا لا اريد أن أقف هنا لاستمع إلى اهاناتك.»

أجاب: «أحقاً؟ وما الذي ستفعلينه إذا أنا لم استجب؟ تتسببين في طردي من العمل مرة أخرى؟»

قالت بحدة: «أنا لم اتسبب بطردك.»

قال: «بل لقد فعلت، يا عزيزتي. ولكن اتعلمين انك احسنت إليّ بهذا العمل؟ لقد حصلت على وظيفة طيبة كمدير مبيعات في نيو غايانا ابتداء من الأسبوع القادم. ولكنني لا أريد أن اذهب قبل أن اطلعك على سر صغير لديّ. ان ديانا لم تكن المرأة الوحيدة التي رافقتها، كما تعلمين. لقد صادقت زوجة ابيك أيضاً... لاقينيا... ها ان الشحوب يبدو عليك،

هل ابتدأ صديقك العابث بالتطلع إليها، هو أيضاً؟» واطلق ضحكة منفرة وتابع يقول: «أراهن على أنه ابتدأ بذلك. لماذا لا تسألينه عما يفعله اثناء وجودك في عمله؟»

صرخت فيه: «ابتعد عن طريقي.» ودفعته جانباً. لم يحاول منعها من دخول السيارة والابتعاد بها. وبلمحة سريعة إلى المرآة أمامها، رأته ما يزال واقفاً يضحك منها.

أخذت يداها ترتجفان على المقود طوال الطريق إلى البيت. وكادت تتنهد ارتياحاً عندما اقتربت من منزل إليوت. كان كل ما تريده هو أن يسري عنها ويطمئنها. ولكن شعورها بالراحة كان قصير الأمد إذ حل مكانه صدمة عنيفة حين وقعت عيناها على سيارة فيات بنفسجية اللون تقف بجانب سيارة إليوت في موقفه. فأوقفت سيارتها وقد هرب الدم من وجهها. ان للاقينيا سيارة فيات بنفسجية، وهذا ليس لوناً شائعاً ولا طرازاً مألوفاً.

فترنحت في مكانها... كلا... لا يمكن...

وبشكل ما، تمكنت من الخروج من سيارتها تبغي دخول المنزل من الباب الأمامي صاعدة السلم، ولكنها لم تستطع حمل نفسها على ذلك. لقد ساورها الرعب مما عسى أن تجد إذا هي دخلت دون أن تطرق الباب. وهكذا، تحولت نحو السلم الخشبي الذي يقود إلى مدخل جانبي للمنزل، وكانت كل درجة منه تمثل لها عذاباً لا يوصف.

عندما اصبحت امام الباب الخشبي المتين، قرعت الجرس، ثم تمسكت بحاجز السلم خلفها تستند إليه بينما الثواني تمر متتابعة، ماذا كان يفعل إليوت حتى أبطأ بهذا الشكل في فتح الباب؟

www.rewity.com

ولكن الباب فتح في النهاية، ليقف إليوت عنده، مشعث الشعر.

وجاهدت في أن تجد عذراً أو سبباً لما تراه أمامها. ولكنها عندما رأت الاضطراب والبغتة على وجه إليوت، سقطت كلياً في مهاوي اليأس.

قال: «ما هذا يا أودري؟ لقد قلت انك لن تأتي إلى البيت قبل المساء؟»

فإذا بها تسمع لافينيا تشهق من مكان ما خلفه وهي تقول: «أهي أودري؟»

قالت اودري بصوت أجوف: «لقد عدت مبكرة، للمصالحة معك. أرى أنه ما كان علي ان افعل ذلك.»

قال: «تباً، ليس الأمر كما تظنين.»

أطلقت ضحكة بدت كصوت تهشم زجاج، وقالت: «لقد اعتاد أبي ان يقول (إذا رأيت حيواناً يشبه الكلب، وينبح مثل الكلب، وله رائحة الكلب، فبإمكانك أن تثق بأنه كلب.)» وشملت وجهه بنظرة صاعقة، ثم استدارت تهبط السلم بشكل مفاجيء.

صرخ لاحقاً بها: «اودري، ارجعي.»

ولكنها كانت أسرع منه... أسرع منه بكثير، وكانت المفاتيح مازالت في السيارة، فقفزت إلى الداخل، وأدارت المحرك، ثم رجعت بالسيارة إلى الخلف تستدير بها، يساعدها في ذلك الحظ لكثر من المهارة، ومن ثم انطلقت في الشارع العام.

كانت الدموع تغشي ناظريها، ولكن الزحام كان خفيفاً، ولم تجد صعوبة في إبقاء مسافة بينها وبين أية سيارة

تلاحقها. أو هكذا فكرت. ولكن ما أن أخذت تبطيء إزاء الاشارة الحمراء، حتى رأت سيارة إليوت السوداء، من مرآة السيارة، تقترب منها بسرعة.

وفي اللحظة الأخيرة تغير اللون الأحمر إلى الأخضر فاندفعت إلى الأمام في نفس الوقت الذي قرر فيه سائق عربة أن يتجاوز النور الأحمر في الاتجاه الآخر، فلم يمكن تجنب الاصطدام.

وجحظت عينا اودري رعباً وهي ترى العربة تندفع نحوها منقضة عليها.

ولم يطل صراخها، فقد ألقت بها الصدمة إلى الأمام لتجيء جبهتها على عجلة القيادة، ما أحدث شرخاً في رأسها غابت معه عن الصواب.

وروى شهود العيان، في ما بعد، ان سيارة سوداء وقفت بعد الحادث بثوان، ليقفز منها رجل ويهرع إلى حيث السيارة المصدومة وقد تملكه الخبل. قالوا انهم لن ينسوا أبداً تلك النظرة التي بدت في عينيه عندما أخفق في فتح الباب المهشم، أو اللهفة التي بدت في صوته وهو يصرخ طالباً أن يتصل احد بشرطة النجدة وسيارة الاسعاف. أو عندما هبط أخيراً على ركبتيه على الأرض بجانب باب سيارة المرأة التي كانت تقودها، ثم أخذ يبكي كالأطفال.

www.rewity.com/vb

أجابت: «نعم؟»

قال: «استمعي إلى ما يريد أن يقوله لك إليوت إلى النهاية.»

أجابت بحقد: «كلا.»

نهض واقفاً وهو يقول بضجر: «انك مثل أمك تماماً. فقد كانت هي أيضاً عنيدة. لقد رفضت الاستماع إلى ما حاولت أنا شرحه لها عما أخبرها به بعض الحقودين من أنني تزوجتها لأجل ثروتها.»

سألته بفتور: «ألم يكن ذلك صحيحاً؟»

أجاب: «نعم، ولكن أمك لم تكن تعرف ذلك. ولكن عندما أخبرها بذلك أولئك الخبثاء، كنت أنا قد وقعت في حبها منذ وقت طويل. لقد كان زواجنا ناجحاً وكنا سعيدين، خصوصاً بعد مجيئك إلينا. ولكنها لم تستمع إليّ، ولم تشأ ان تتجاوز المظهر إلى لب الحقيقة. لقد تخلت عن بقية حياتنا معاً، وجعلت من حياتي الشخصية جحيماً. فلا تتصرفي مثلها، يا أودري. لا تقطعي انفك لكي تغيظي وجهك، ان إليوت يحبك. انني متأكد من ذلك.»

وتكلمت معها إيفون بنفس المقدار عندما زارتها في عصر اليوم التالي. قالت بخشونة: «اعلم ان وضع إليوت وتلك المرأة لابد بدا لك سيئاً جداً، ولكن يا أودري... لقد اكد لي إليوت أنه بريء وأنا صدقته. يا عزيزتي، لو انك فقط رأيته اثناء الأيام التي تلت حادثة الاصطدام عندما كنت طريحة الاغماء من جراء الارتجاج في المخ الذي اصابك. لقد كان خارجاً عن طوره. فهو لم ينم ولم يأكل، أتدركين ما تفعلين به وأنت ترفضين حتى رؤيته؟ انه لا يعرف إلى أين يتجه، ولا ماذا يفعل. وفي قمة

يأسه، طلب مني أن ابلغك رسالة منه، ان اخبرك أنه ليس مثل راسل، ولا ادري ماذا يعني هذا.»

أجفلت أودري، ذلك ان فكرة تصنيف إليوت من نفس فئة راسل كانت، بكل بساطة، محالة. وفي النهاية، وجدت نفسها مرغمة على مواجهة احتمال بعيد. ربما هي على خطأ بالنسبة إلى إليوت. ربما كان هو ضحية ظرف ما، أو إحدى احابيل لافينيا، ربما...

كانت إيفون تقول بلهجة اكثر رقة: «فكري في ذلك، يا عزيزتي. إذا انت لم تمنحي إليوت الفرصة ليشرح لك الأمر، ألن تتساءلي دوماً، في المستقبل، عما إذا كنت أقترف خطأ كبيراً؟ انك تحبين إليوت. ولكن الحب وحده لا يكفي لبناء مستقبل. يجب ان يكون لديك الثقة كذلك.»

انعصر قلب اودري. الثقة... انه قول جميل، ولكن هناك خط بالغ الدقة بين الثقة والسذاجة.

قالت: «اشكرك يا إيفون. انني... سأفكر في الأمر. لقد كنت غاية في اللطف لحرصك على زيارتي طوال الوقت.»

أجابت المرأة: «هذا من دواعي سروري. حسناً، علي أن اذهب الآن. سأعود لزيارتك غداً وسنتحدث مرة أخرى.»

قالت أودري: «سأحب هذا، انك صديقة طيبة.» كانت اودري تفكر في ما قالته لها إيفون، عندما سمعت قرعاً على الباب. فنظرت لترى لافينيا تدخل الغرفة.

ضاق صدر أودري كلياً، ولا بد أن شعورها بدا في عينيها لأن لافينيا بقيت واقفة بعيداً عن السرير وقد بدا عليها الذهول، ثم قالت: «أرجوك أن لا تطرديني... انني... انني اريد أن اتحدث معك.»

www.rewity.com/vb

الفصل الحادي عشر

«كلا.» وحولت أودري وجهها عن أبيها، لتحدق في فضاء غرفة المستشفى بوجه خال من التعبير.

قال: «ألن تستمعي أبداً إلى صوت العقل، يا أودري؟ لم يحدث شيء في ذلك النهار بين إليوت ولافينيا. حتى أنا اصدق ذلك. آه، انني لا اقول انها ما كانت لتتراجع عن افكارها لو تمكنت من ذلك. لقد اعترفت هي بذلك. ولكن إليوت لم يستجب لها بأي شكل.»

أدارت اودري رأسها ببطء على الوسادة، كانت عيناها مغمضتين وهي تقول: «هذا مؤكد... وهو السبب في أنه كان يرتدي بيجاما.»

قال الأب: «ولكنه قال ان بامكانه أن يفسر هذا، إذا أنت سمحت له برؤيتك. لماذا لا تريدين رؤيته؟»

أغمضت اودري عينيها من جديد وقد عادت افكارها، بالرغم عنها، إلى ذلك اليوم من أسبوع مضى، عندما سمح لها باستقبال الزائرين. فدخل إليوت ولافينيا معاً إلى غرفتها لرؤيتها، فالقت عليهما، هما الاثنين، نظرة واحدة، وإذا بها تشعر بألم لايطاق... لقد بدا ان كل شيء قد انفجر في رأسها، فاجتاحتها نوبة عصبية كان من عنفها ان طبيبها منعهما من الدخول إلى غرفتها مرة أخرى.

ولم تحاول لافينيا العودة. ولكن لم يكن من السهل ابعاد إليوت.

لقد عاد في اليوم التالي وتجادل مع الطبيب بعنف إلى أن سمح له هذا بالدخول إلى غرفتها انما برفقة الطبيب. وكانت أودري قد سمعت الجدل في الممر خارج الباب، ما منحها وقتاً تخفي فيه حزنها بقناع من الجمود. ولكن عندما دخل إليوت اجفلت للحالة الفظيعة التي بدا عليها. فقد بدا وكأنه لم يعرف النوم منذ اسبوع.

ولكنها سرعان ما طردت من نفسها كل شفقة، مغلفة قلبها بالقسوة بعد إذ قررت أنه انما كان يعاني من الشعور بالذنب. وعندما أخذ يتكلم، اجتازته أودري بنظراتها إلى حيث كان الطبيب قائلة انها ستخرج من الغرفة بنفسها إذا لم يخرج هذا الزائر غير المرغوب فيه. ولما كانت في طريق الشفاء من عملية أجريت لوركها المكسور، ولعدة اضلع مهشمة، فلم يكن ثمة مجال لتجاهل هذا التهديد.

وعندما ابتدأت تحرك ساقيها إلى الناحيتين تحت الغطاء، ترك إليوت الغرفة، ولكنه لم يستسلم.

حاول الاتصال بها هاتفياً، ولكنها وضعت السماعة دون أن تنطق بحرف. أرسل إليها زهوراً ورسائل، فأحرقت الرسائل وارسلت الزهور إلى قسم الأطفال.

كانت اودري تعلم أنها لن تصدق حرفاً مما يقوله إليوت. لقد كان كل شيء في ذهنها واضحاً تماماً. الاضطراب والبغتة اللذان تملكاه عندما فتح لها الباب، وجود لافينيا هناك في اليوم الذي لم تأت هي فيه لتناول الغداء معه...

«أودري...»

أعادها هذا النداء إلى حاضرها، لتدرك أن والدها مازال جالساً بجانبها.

www.rewity.com/vb

ربما كانت دموعاً حقيقية تلك التي تلألأت في عيني لافينيا، فرق لها قلب أودري... أم لعله هندام لافينيا المشوش تقريباً... والغريب عن طبيعتها؟

لم يسمح لها قلبها بطردها ولكنها كذلك، لم تستطع ان تتكلم. وأخيراً، تقدمت لافينيا، بحذر، خطوة نحو السرير.

قالت: «لا... لا أدري من أين أبدأ.» وشهقت، وخفضت نظراتها إلى الأرض بينما انهمرت الدموع على خديها، ثم تابعت تقول: «لا بد انك تكرهينني. ان الجميع يكرهونني. كل شخص ما عدا وارويك... لقد كان متفهماً وفي غاية العناية بي إلى درجة محيرة.»

تمتمت أودري قائلة: «انه يحبك.»

أومأت لافينيا برأسها قائلة: «نعم. لقد أدركت ذلك الآن. انني لم اعلم ذلك قط. كنت أظن...» وهزت رأسها، ثم تابعت: «لقد اخبرني في يوم زواجنا انه لا يريد اطفالاً. فصدمت. كنت أريد طفلاً، ولكن كل ما كان يريده وارويك مني، كما بدا لي، هو علاقة اجتماعية فقط في إطار الزواج. فظننت أنه لم يعد قادراً على الحب بعد وفاة أمك. حتى أنه ارسلك إلى مدرسة داخلية. ولكنني، عندما رأيت كيف كان يتطلع متشوقاً إلى حضورك في إجازاتك المدرسية، شعرت بغيرة عميقة، لقد كرهت المكان الذي حللت فيه في قلبه.»

قالت أودري برقة: «ما كان لك أن تشعري بذلك، يا لافينيا. فقد كنت أنا أيضاً أظن ان أبي لم يكن يحبني قط. ولم اكتشف الا حديثاً، ان من الصعب عليه الكشف عن مشاعره.»

قالت لافينيا: «نعم، هذا ما اخبرني به. ولكنني أنا أيضاً

ظننته لا يحبني، خصوصاً انه بدا، مع مرور السنوات، وكأنه يبتعد عني، فقد أصبح أقل اهتماماً بي. لقد تحول اهتمامه إلى اشياء أخرى... إلى رياضة الغولف وجمع التحف الفنية. وهكذا شعرت... بالاهمال. لقد... لقد قمت بأشياء... أشياء ندمت عليها من الأعماق. عندما ابتدأت انت بالنضوج، واحضرت إليوت، تملكني الحسد... حتى كدت أجن. فأردت أن انتقم منك، ومن وارويك. فظننت أنني إذا اقنعت إليوت بتركك، فسأهدىء من هذا الاحساس الكريه الذي يثور في داخلي، ولكن إليوت لم يهتم بي، يا أودري، انني اقسم على ذلك. إياك ان تشكي في حبه لك. إنه يحبك حقاً، ومن الأعماق. ولا اظنه قد أدرك مبلغ ذلك قبل أن يحدث كل هذا. انني وحدي الملومة على كل شيء. تحطم علاقتك مع إليوت... حادثة الاصطدام التي حدثت لك. عليك أن تصدقيني.»

حدقت أودري في تلك العينين السوداوين المليئتين بالألم والندم... لترى أخيراً، الحقيقة... وتمتمت تقول: «انني اصدقك، يا لافينيا... انني اصدقك.»

صرخت لافينيا: «آه، حسناً... حسناً ربما بامكاني الآن أن أعيش مرتاحة في النهاية.»

قالت أودري بصوت يرتجف: «لافينيا؟»

أجابت هذه: «نعم؟»

«هل لديك مانع من أن تتركيني وحدي الآن؟ ان لدي شيئاً أريد القيام به...»

أجابت: «آه... نعم... بالطبع. اشكرك مرة أخرى، يا أودري لاستماعك إلي. وأرجو انك يوماً ما ستسامحينني من كل قلبك.»

www.rewity.com/vb

صدقت ما رأيت بهذه السرعة، بعدما كان قاله لك.»

تمتمت قائلة: «ولكن كان علي أن امنحك فرصة توضح فيها الأمر وكيف انك كنت ترتدي البيجاما ومعطفك المنزلي فوقه في ذلك النهار لأنك كنت في الفراش لاصابتك بالصداع النصفي.»

أومأ برأسه قائلاً: «ما أن اخذت حبوب الأسبرين، حتى استغرقت في النوم. وعندما طرقت لافينيا الباب، لم أكن مكتمل الوعي لكي أمنعها من الدخول. هذا إلى أنها تظاهرت بأنها تريد السؤال عنك وعما إذا كنت بخير. انني لم اطلب منها القدوم، يا أودري.»

قالت: «انني اعرف ذلك الآن، ولكنها كانت صدفة محيرة أن تأتي في نفس اليوم الذي لم احضر أنا فيه للغداء.»

قال: «لم يكن ذلك صدفة. فقد سبق وذكر ادوارد أمر فحوصات الموظفين الطبية عندما كان في منزل وارويك في العطلة الأسبوعية، لقد كانت هي تعلم مكانك بالضبط. وعندما ابتدأت بالكلام، زجرتها بعنف، واخبرتها أن عليها أن تعي لنفسها قبل أن يطلقها وارويك، كما وبختها تماماً على معاملتها لك. وفي الوقت الذي وصلت أنت فيه، رأيت ان كلماتي قد بدأت تؤثر فيها، وبدا عليها الأسى حقاً. ولكن بعد الاصطدام الذي حدث لك، انهارت حقيقة. ان لافينيا الآن امرأة يملؤها الندم. صدقيني.»

قالت أودري: «اعلم ذلك، فقد جاءت لرؤيتي، ولكنها لم تكن هي الوحيدة التي فتحت عيني. انها إيفون...»

قاطعها قائلاً: «آه، لقد ابلغتك رسالتي، أليس كذلك؟ وهي أنني لست شبيهاً براسل.»

وفي اللحظة التي غادرت فيها لافينيا الغرفة، تناولت أودري سماعة الهاتف، وابتدأت تطلب الرقم بيدين مرتجفتين.

وجاءها الجواب: «إليوت نايت يتكلم.»

كبحت اودري شهقة. لشد ما يبدو صوته مروعاً وكئيباً.

تأوه قلبها ندماً وهي تحدث نفسها بأنها فعلت ذلك به... وذلك بعدم ثقتها الغبية. فلا يتألم بهذا الشكل إلا رجل بريء. الرجل البريء فقط هو الذي يصر على ما يريد بعد نبذه بتلك القسوة. اوه! كم كنت عمياء.

صاحت تقول: «إليوت انني آسفة. انني اعلم الآن انك لم تخطىء بشيء. سامحني لشكوكي تلك نحوك. أنا... أرجوك، تعال لأراك.»

انتظرت، بأنفاس متقطعة، سماع جوابه، ولكن الصمت استمر. أو هكذا ظنت، ولكن، عندما سمعت صوته أخيراً، هزتها المشاعر. لقد علمت انه كان يكافح في سبيل تمالك نفسه. قال بصوت أجش: «سأكون عندك في أسرع وقت.»

استغرق معه الطريق ثلث الساعة. وكانت اودري قد فكرت في الطريقة التي ستحييه بها، بابتسامة دافئة وكلمات محبة. ولكنها بدلاً من ذلك، القت نظرة واحدة على وجهه الذي أذواه الألم، وإلى عينيه اللتين احاطت بهما هالتان سوداوان، ثم انفجرت بالبكاء.

بدا على إليوت الذهول لحظة، ثم ما لبث ان تقدم يجلس على الأرض بجانب سريرها قائلاً وهو يتأوه: «أواه، يا أودري... يا حبي الغالي. من حسن حظ راسل أنه سافر إلى نيوغاياتا وإلا كنت هشمت رأسه الحقير. لا عجب انك

www.rewity.com/vb

liilas.com/vb3

أجابت: «نعم. ولا أدري كيف اعتقدت انك من الممكن ان تتصرف مثله.»

قال: «انني لم اكن شريفاً بهذا الشكل، على الدوام يا أودري، ولكنني تغيرت.»

قالت ببساطة: «لقد غيرتك موبرا.»

ففوجيء إليوت، وسألها: «ما الذي جعلك تقولين ذلك؟ ما الذي تعرفينه عن موبرا؟»

أجابت: «لقد حدثتني إيفون بالكثير عنها، وعنك.»

قال: «عني أنا؟ ولكن ما تعرفه عني قليل جداً.»

قالت: «لقد كانت صديقة مقربة من موبرا، يا إليوت. والصديقات يكشفن اسرارهن لبعضهن البعض. انهن يفصحن عما في صدورهن دون خوف من الظهور بمظهر الغبيات أو عديمات التفكير.»

تمتم وهو يفكر بعمق: «هذا شيء يستحق التفكير.»

قالت: «يمكنك دوماً أن تفتح لي قلبك، يا إليوت، فهذا هو الحب الحقيقي. انك بحاجة إلى عدم الشعور بالوحشة أبداً. وألاّ تحتفظ بأسرار عميقة سوداء.»

حدق فيها طويلاً، وقد بان في عينيه التفكير العميق، ثم قال بصوت منخفض: «في هذه الحالة، هنالك شيء أحب ان اطلعك عليه، وذلك لكي افسر لك موقفي الماضي من الحب.»

قالت: «نعم؟»

قال: «انه عن فتاة ما... كانت غنية، رائعة الجمال... فاتنة... وكنت أنا في ذلك الحين في الثانية والعشرين، وكانت سنتي الأولى في الجولات الدورية للتزلج في اوروبا. كان اسمها فيليسيتي، وهوايتها متابعة فصول

التزلج. ولكنني لم اكن اعرف هذا، في ذلك الحين. فوقعت في غرامها بجنون. لقد اخبرتني انها تبادلني الحب حقيقة، وأنها تريد ان تعرف عني كل شيء. ولم أكن أنا أحب الحديث عن نفسي مطلقاً. ولكنها أخذت تلح، وتلح حتى استخلصت مني كل شيء، عن...» ورفع عينيه إليها يسألها: «هل اخبرتك إيفون عن طفولتي... وأمي؟»

أومأت تقول: «انني اعرف انها كانت مستهترة، وأنها هجرتك عندما كنت في الثامنة من عمرك، واعرف أيضاً عن الملجأ الذي نشأت فيه، وعن المعهد...»

وبدا الضيق لحظة على إليوت، ولكنه مالبث أن ابتسم ابتسامة جافة وقال: «كانت موبرا تحب دوماً التنقيب في ماضي الأشخاص. فقد كانت ترى ان ماضيهم يحتوي على مفتاح مستقبلهم. ليس على العذر، بل على المفتاح...»

اخذت اودري تفكر في مبلغ ذكاء تلك المرأة، بينما كان هو يتابع قائلاً: «على كل حال، كنت أغبى من أن الاحظ انسحاب فيليسيتي مني بعد ان علمت بأنني نشأت في ملجأ. وعندما لم تحضر في اليوم التالي، ذهبت للتفتيش عنها، فوجدتها... قد تركتني ولا ترغب برؤيتي مجدداً.»

قالت: «آه، يا إليوت، انني افهم الآن كيف جعلك هذا تأخذ فكرة مؤلمة عن الحب والنساء.»

«جزئياً. ولكن ليس هذا هو الموضوع في هذه القصة.»

قالت: «انني لا... لا افهم.»

قال: «لقد أدركت، عند ذلك، بسرعة، أنني لم احب فيليسيتي أبداً. وأن شعوري نحوها كان مجرد انجذاب فقط. فقد كانت أول امرأة عرفت. ولسوء الحظ أن ردة الفعل

www.rewity.com/vb

liilas.com/vb3

الباردة في نفسي تجاه عدم اخلاص فيليسيتي، قد عزز ما سبق وظننته في نفسي، وهو انني رجل سيء قد فقد كل ثقة في الحب والحنان أثناء طفولته. وبعد ذلك، انغمست في حياة لا تحوي سوى اللهو. ولم ادرك، قبل ان اعرف موريرا، ان بامكاني تكوين صداقة مع امرأة.»

ابتسم باسى، وقال: «اتعلمين؟ ان موير الم تنقذني قط. إذ عندما كنت متزوجاً منها، بقيت اتصرف كما أشاء تماماً، لقد آلمتها يا أودري، بانعزاليتي وعدم اكتراثي، ذلك ان موير احبتني حقاً. لقد اخبرتني بهذا قبل ان تموت مباشرة. وقد حطمني هذا إلى حد ما، وجعلني اقسم ان لا اسبب الأذى لأية امرأة بعد ذلك، بهذا الشكل...»

واغمض عينيه لحظة وهو يهز رأسه متابعاً: «ولكنني عدت ففعلت ذلك... معك... لقد حاولت ألاّ افعل. عدت إلى بيتي بعد ان اوصلتك إلى بيتك في أول يوم قابلتك فيه، وقررت عدم رؤيتك مجدداً... فماذا فعلت انت؟ لقد اتصلت بي طالبة رؤيتي مرة أخرى، لتبدي امامي بمظهرك الرائع ذاك. وبقيت أقنع نفسي بعدم التعلق بك، ولكن قلبي لم يستجب لعقلي. وبينما كنت اريد ان انشىء معك صداقة، كنت اتحرق في نفس الوقت، إلى حمايتك والاهتمام بك، ومنحك كل ما رأيت انك تستحقينه. ولكنني كنت قد عشت سنوات كثيرة لا استمع إلى قلبي، ما جعلني الاحظ التغير الذي طرأ عليه. ولكن الرغبة هي التي جعلتني ادرك الفرق بين مشاعري نحوك، ومشاعري نحو أية امرأة قبلك. لقد جعلتني اشعر بانني رجل غير عادي، وانني محبوب. فإذا كان هناك من انقذني حقاً، فهو أنت... بطبيعتك الرائعة البعيدة عن

الأنانية... لقد كان علي ان اصدم برؤيتك غائبة عن الوعي في تلك السيارة، لكي اعي إلى نفسي. لقد بقيت ادعو لك بالشفاء العاجل، في ذلك اليوم، يا أودري، واقسمت بانك إذا تماثلت للشفاء وعدت إليّ، فلن اؤذيك بقية حياتي. انني احبك، يا أودري، أحبك بشكل هائل. وأريد ان اتزوجك، ويصبح لدي أولاد منك. فهل تقبلين؟»

اهتز قلبها فرحاً، وقالت: «آه، يا إليوت... نعم. نعم. آه، كم جعلتني سعيدة.»

قال: «ارجو ذلك، يا حبيبتي. لأنه إذا كان هناك من يستحق السعادة، فهو أنت.»

• • •

أمسكت اودري بذراع أبيها وهي تمنحه نظرة عصبية انما مملوءة محبة. لقد بدا غاية في الوسامة والوقار، وقد بدا عليه الزهو بابنته العروس، هذا عدا عن زهوه ذاك بكونه سيصبح أباً بعد ان اعلنت لافينيا مؤخراً بأنها ستصبح أماً.

همس لها والدها: «تبدين غاية في الجمال، وكذلك صديقتك. ان ذلك اللون الأحمر القاتم يناسبها جداً.»

قال لها إليوت متنهداً: «الأفضل لك أن تنفذي ما تطلبه منك، يا إيفون. لا أحد يعلم ما الذي حدث لتلك الصبية الصغيرة الحلوة التي وقعت في غرامها. لقد استحالت الآن إلى مستبدة حقيقية. اتدرين ما الذي قالته لي منذ أيام؟ قالت ان عليّ ان اعود إلى العمل. قالت انها لا تطيق ان ترى أبا أولادها هائماً في أنحاء المنزل طوال النهار دون عمل يقوم به.»

ضحك الجميع وكان ان اذعنت إيفون.

كانت أودري تسير مارة بين اصدقائها ومعارفها الياسمين، وهم جميعاً ينظرون إليها باعجاب. وفجأة، رأت إليوت واقفاً ينتظرها.

جمدت عيناها وقد تتابعت المشاهد أمامهما... المشهد الأول في ذلك المقهى وفارسها الشهم يأتي إلى نجدتها... أيامهما الجميلة معاً... احاديثهما الطويلة. والآن... وتسمرت نظراتها على إليوت. ان هذه اللحظة هي الأجمل من كل ما مضى، إذ سيرتبطان الواحد بالآخر حتى آخر العمر.

سألها بلطف: «لا أراك تشعرين بالعصبية، أليس كذلك؟»

أجابت: «كلا.»

قال: «أحبك.»

قالت: «وأنا احبك أيضاً...»

تنحنح رجل الدين، ثم ابتدأ بعقد القران...

بقي شهود العيان يتحدثون سنوات عن هذا الزواج الذي رأوه يتم بين عريس رائع الوسامة، وعروس شقراء غاية في الحلاوة والرقة، وعن الطريقة التي كان كل منهما ينظر بها إلى الآخر أثناء الاحتفال. وكيف أن دموع الحاضرين بأجمعهم تلألأت في اعينهم عندما أصبحا زوجاً وزوجة.

تمـــــت

www.rewity.com/vb